بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المؤمن السميع الشكور المجيب المتجلي في اسمائه المتقابلة
فهو العلي الاعلى والاقرب القريب احمده على ان هدانا للايمان بما نزل
من القرآن والفرقان الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ذو الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى
آله واصحابه ائمة الهدى وتابعيهم من الاولين والاخرين صلاة
وسلاما فائضي البركات في السكنات والحركات عدد خلق الله دام
الله الملك الحق المبين اما بعد فاني لما وقفت من كتاب الابانة للشيخ
الاشعري على القدر الذي نقله الحافظ ابن عساكر رحمه الله في كتابه
تبيين كذب المفتري ورأيته ناصا على انه قايل بقول الامام احمد
ابن حنبل ثم وقفت على ما صح نقله عن الامام احمد فرايته لا يخالف
قول الاشعري في مسئلة الكلام لتضمنه اثبات الكلام النفسي ايضا ورايت
ان من انكر الكلام النفسي من الحنابلة قد انحرف عن سواء السبيل
وما تقتضيه الاحاديث وايات التنزيل حاولت بتوفيق الله تقرير
هذه المسئلة على وجه يحقق فيه قول الامام احمد والاشعري تحقيقا
ويظهر منه ما في الكلام الحنابلة من الخلل كما يطبق فيه بين قول
الشيخ والامام تطبيقا فجاء بحمد الله وافيا بتحقيق المقام

مشتملا

مشتملا على المنقول والمعقول على طرز جديد يليق فى توضيح المرام
وتسميته افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام • وما توفيقى الا بالله
عليه توكلت واليه انيب انا شيخنا الامام غوث الانام المحقق المختم السيدى
صفى الدين احمد بن محمد بن يونس بن ولى الله احمد بن على المقدسى
الرجانى المدنى المعروف بالقشاشى قدس سره عن شيخه ابى المواهب
احمد ابن على العبادى الشناوى ثم المدنى عن الشمس محمد الرملى عن
القاضى زكريا عن الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابى هريرة عبد الرحمن
ابن الحافظ ابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى عن القاسم بن مظفر
ابن عساكر عن الشيخ محيى الدين محمد بن على بن العربى اجازة عن الحافظ الكبير
ابى القاسم على بن الحسين بن عساكر اجازة انا ابو القاسم زاهر بن طاهر
انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ هو البيهقى انا على بن احمد بن عبدان
انا احمد بن عبد الغفار حدثنا عبيد بن شريك نعيم بن حماد ثنا عبد الله
ابن المبارك ثنا عبد الله بن موهب عن مالك بن محمد ابن حارث الانصارى
عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من انعش حقا بث جوى له اواه حتى يأتى الله يوم القيمة فيوفيه
ثوابه • وهو مرتب على مقدمة وخاتمة الفاتحة فى ذكر ما صح نقله فيها من الامام
احمد رحمه الله تعالى وتحقيق مذهبه ثم نقل ما تيسر نقله من كلام الاصحاب
الدال على الوفاق المعتبر للاشاعرة فى هذا المرام ثم تحقيق مذهب
الاشعرى ببيان كاشف للغطاء رافع للخلاف عند كل منصف بسلامة
الفطرة عن الشبه الخيالية لبيب من ذوى الانصاف • وهى مشتملة
على فصول الفصل الاول فى تحقيق مذهب الامام احمد فى هذه المسئلة

فنقول وبالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق اعلم اولا ان الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قال في فتح الباري في باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا من كتاب
التوحيد ما ملخصه استدل الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقرآن
مخلوق والذي يحصل من كلام المحققين منهم انهم اراد واحسم المادة صونا للقرآن
ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة
لسانه اذا قرا قديمة وانكر احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق
وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق
ولما ابتلى احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر
على من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن
بلفظي مخلوق واما قول ان الذي يسمع من القاري هو الصوت المعتاد لا يعرف
عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه واما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله
من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت
فلم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع بان
الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري والفرق بينهما ان اللفظ
يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عن من روى الحديث بلفظه هذا اللفظه ولمن
رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته
قلت وسر ذلك ان الاشارة بهذا في قول الراوي للحديث بلفظه وهذا لفظه
اي مثل لفظه وهو صحيح لانه لم ينطق الا بمثل الحروف التي نطق بها المروي عنه
من غير زيادة ونقص فصح انه لفظه او مثله وشخص من نوعه بخلاف الصوت
فان الراوي لا يقصد ان ينطق بها حاكيا لصوته حين سمعها منه حتى
يتجه منه ان يقال ان هذا صوته وانما يريد ان ينطق بالحروف التي نطق بها

المروي

المروي عنه كيف اتفق بمثل صوته او بغير مثل صوته وهذا الى هنا عند الالتفات
والله تعالى اعلم **ولنرجع** الى نقل تتمة كلام الحافظ ابن حجر قال رحمه الله تعالى عليه
قال القرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره ولم ينقل قط ان احمد
فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات
العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التعقيب
في الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن شدة اللبس في هذه المسئلة كره نهي السلف
عن الخوض فيها والكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا
على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان انتهى المراد نقله ملخصا
قلت واذ قد ذكر الخوض في هذه المسئلة وانتشرت فيها الاقوال وتباينت
فيها الآراء بحيث اتسع الخرق على الراقع كان الاليق في هذا الوقت التنقيب
عن تفصيل يميز الحق والباطل بواضح التفصيل ٥ والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل **فنقول** قد تلخص مما نقلنا ان الامام احمد مع كونه قائلا
بان القرآن كلام الله غير مخلوق قائل بان اصوات التالين للقرآن مخلوقة
ومن المعلوم ان الحروف اللفظية كيفية للصوت فاذا كان قائلا بان الصوت
مخلوق لم يمكنه ان يقول بقدم الحروف اللفظية التي هي كيفيات لهذا الصوت
الحادث ضرورة استحالة كون الكيفية قديمة مع كون ذي الكيف حادثا
ومن المقطوع به ان القرآن المتلو المسموع من التالين قرآن حقيقة شرعية
معلوم من الدين ضرورة واذا كان الامام احمد قائلا بحدوث اصوات
التالين المستلزم باللزوم البين محدوث الحروف التي هي كيفيات لهذا
الصوت مع كونه قائلا بان القرآن كلام الله غير مخلوق لزم ان يكون قائلا

عن احمد ٥

بالكلام النفسي بل كما انه قائل بالكلام اللفظي بل تعالى ليجتمع كلاماه في غير
تناقض **وايضاح** ذلك يتوقف على فهم المراد من الكلام النفسي واثباته
بدلائل الكتاب والسنة الذين هما المعصوم للامام احمد ولكل فوح حيث
قال الامام احمد رحمه الله اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والاقتداء بهم وترك البدع واكل بدعة
ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة آثار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واتباع الآثار وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال
ولا تدرك بالعقول او تجال بالمعقول ولا بالاهواء وانما هو الاتباع
وترك الهوى انتهى يعني رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء من المتشابهات بما هو فوق طوق العقول من طريق افكارها فا
والتحقيق ايضا في الايمان بها على ظاهرها مع التنزيه بليس كمثله شيء لا كما يتوهمه
المتوهم فانها لا تدرك بالعقول من حيث انها مفكرة وانما تدركها العقو
بالوهب الالهي من حيث انها قابلة قال الحافظ ابن حجر في قول الشافعي
قال ابو اسمعيل الترمذي سمعت الحسين بن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي
كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال في فتح الباري
وافوح ابن ابي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى
سمعت الامام الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا رد ها وم خالف
بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك
لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنبت هذه الصفات
وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء انتهى **وهذا** هو
هو طريقة الامام احمد والامام الشافعي وغيرهما من ائمة السلف

لذلك

كذلك طريقة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري امام المتكلمين وناصر
سنة سيد المرسلين في زمانه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بذلك في رؤياه
رأيتها كما هو مسطور في كتاب تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الامام ابي الحسن الاشعري
للحافظ الكبير ابي القسم بن عساكر رحمه الله تعالى وشكر سعيه باسانيده وملخص
ذلك انه رحمه الله تعالى رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتي وراه ثلاث مرات آخر فقال له في كل ذلك يا علي انصر المذاهب الروية عن فانها الحق قال فقلت اي في الثلثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلثين سنة لرويا فقال لي لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما امرت عنك حتى ابين لك وجوهها الى رسول الله تعالى عليه وسلم فحدثته فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فما استيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث فظهر لي ثنتي شئ والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهذا دليل على اتصال سلسلة الاشعري اتصالا غيبيا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة شيخ فان نصرة الاحاديث انما حصلت له ببركة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اذنه به ووعده بالامداد الالهي وقد صدق الله وعده ونصر عبده بهدايته الى الحق فنصر دينه باذنه سبحانه وتعالى فالله تعالى هو الممد له بتوجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامداد المحمود عاقبة آثاره المنتج لفهم الكتاب والسنة على الوجه المراد الذي هو الصراط المستقيم

في المنام

بين الزيغ في التاويل والتشبيه والتعطيل وهو منهاج الفرقة الناجية فهو آخذ
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غيبه بلا واسطة وهذا من اصح الاشارات
الى كونه واتباعه كيفية اهل السنة الذين عقيدتهم الاتباع الذي هو عين
عقيدة الاشعري على ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاهل السنة هم الفرقة الناجية المذكورة في
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار
الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذين هم
ما انا عليه واصحابي هذا وذلك اي كون الاشعري موافقا للسلف
والائمة الاربعة هو ان الاشعري قال في كتابه الابانة الذي هو المعتمد
في المعتقد فيما رويناه عنه بسندنا السابق الى الحافظ ابن عساكر قال في
كتابه التبيين في باب ما يوصف من مجانبته لاهل البدع وجهاده وذكر
ما عرف من نصيحة الامة وصحة اعتقاده بعد ما نقل عن الفرق مسائل في
طرفي الافراط والتفريط وبين ان الاشعري سلك طريقة بينهما قال وهذه
الطرق التي سلكها لم يسلكها بشهوة وارادة ولم يجدها بدعة واستحسنها
ولكنه ابتغى براهين عقلية مخبورة وادلة شرعية مسبورة الى ان قال
فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستوجب المذهب عند
اهل المعرفة بالعلم والانتقاد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد
فلا بد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالابانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص
منه ترجمانا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة قاسم
ما ذكره في اول كتابه الذي سماه بالابانة قال الحمد لله الاحد الواحد العزيز
الماجد الى ان قال بعد اكثر من ورقة ما نصه اما بعد فان كثيرا من المعتزلة

واهل القدر مالت بهم اهواهم الى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من اسلافهم
فتاولوا القرآن على ارائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به
برهانا ولا نقلوه عن رسول الله رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن السلف
المتقدمين وساق الكلام الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي
تقولون به ودياناتكم التي تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول به ودياناتنا
التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وما روي عن الصحابة
والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ومن خالف قوله مجانبون
لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال
واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين وحجة
الله تعالى عليه من امام متقدم وكبير مفهم وعلى جميع ائمة المسلمين وجملة قولنا ان نقر
بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا الى ان قال وان الله مستو على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان وقال
لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف الى ان قال ونقول ان القرآن
كلام الله غير مخلوق ثم قال ونقول ان الله يرى بالابصار الى ان قال
وان الله تجلى للجبل فجعله دكا ثم قال ونقول بانه يقلب القلوب والابصار
بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ونصدق

بجميع الروايات التي اثبتها اهل النقل من جميع النزول الى سماء الدنيا وان الرب
يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوا اخلاقا لما قالوا اهل الزيغ
والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله
بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا كيف يشاء كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى آخر ما ساقه رحمه الله عن فيما نقلناه كفاية
لبيب الوفاق وبالله التوفيق **ومنه** يتضح مصداق ما قاله التاج السبكي
رحمه الله في ترجمة الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي من طبقته بعد قوله وكان
يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري ما نصه قلت وهو مذهب المحدثين قديما
وحديثا الا من ابتدع فقال بالتشبيه ومن لم يدر مذهب الاشعري فرده
بناء على ظن فيه ظنه والفرقان من اصاغر المحدثين وابعدهم عن الفطنة
انتهى وقال الحافظ ابن عساكر في التبيين ما نصه ولسنا نرى الائمة
الاربعة في اصول الدين مختلفين بل نراهم في القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه
في ذاته وصفاته موتلفين والاشعري في الاصول على منهاجهم اجمعين انتهى
واذا سمعت اتفاق الائمة ثم موافقة الاشعري لهم بنقل الحفاظ الثقات
الاثبات فاستمع الآن لتقرير اثبات الكلام النفسي المنسوب الى الاشعري
مع انه لم ينفرد به عن اهل السنة اذا حقق المقام بل هو قول الامام
احمد وغيره من ائمة اهل السنة اذا انكشف الغطاء عن وجه المرام
باذن الله القوي القاهر العليم العلام **فنقول** وبالله التوفيق وبيده الملكوت
التحقيق ان الانسان له كلام بعبر التكلم الذي هو المصدر، وله كلام بعبر

المتكلم،

المتكلم به الذى هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام فى اللغة موضوع للمعنى
الثانى اى لما يتكلم به قليلاً كان او كثيراً حقيقة او حكماً وقد يستعمل استعمال
المصدر كما ذكره الاشعرى وكل من المعنيين اما لفظى او نفسى فالاول من اللفظى
فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثانى من اللفظى كيفية فى الصوت
المحسوس الخارج منه والاول من النفسى فعل قائم بالانسان ونفسه اعنى فعله
الذى لم يزل الخوارج والا فجميع افعال الخوارج من القبيل كما دل عليه الدليل
الشرعية والعقلية والكشفية والثانى من النفسى كيفية فى النفس اذ لا صوت
محسوس عادة فى النفس وانما هو صوت مقدر متخيل اما الكلام اللفظى بمعنييه
فمحل الوفاق فلا حاجة الى الكلام فيه واما النفسى فمعناه الاول المصدرى
الذى هو فعل النفس اى تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ متخيلة مرتبها
فى الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية بترتيبها
الخارجى المسموعة عادة والمعنى الثانى هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ
المتخيلة المرتبة ترتيباً ذهنياً منطبقاً على الترتيب الخارجى والدليل
على ان النفس كلاماً بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الايات قوله
تعالى فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا
وجه الاستدلال به ان قال بدل من اسر او استيناف جواب
عن سؤال تقديره نشأ من الاخبار بالاسرار المذكور كأنه قيل فماذا قال
فى نفسه فى ذلك الاسرار فقيل قال انتم شر مكانا وعلى التقديرين فالآية
دالة على ان للنفس كلاماً وقولنا بالمعنى المصدرى الذى هو التكلم و
وقولنا بمعنى المتكلم به والمقول الذى هو الحاصل بالمصدر والاول
مستفاد من قال واسر والثانى هو جملة انتم شر مكانا وهذه الجملة

فحيث انها كلام يوسف عليه الصلوة والسلام لامن حيث انها كلام الله تعالى في الذهن
كلمات مخيلة مرتبة في الخيال ترتيبا خياليا ليس ثم عارضة لصوت محسوس عادة
قطعا فاذا نطق بها المتكلم نطق بها على ذلك الترتيب الذهني وصارت
عارضة لصوت محسوس ومنها قوله تعالى اَمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوٰىهُمْ بَلٰى قال الزمخشري في الكشاف فان قلت ما المراد بالسر
والنجوى قلت المراد بالسر ما حدث به الرجل نفسه وغيره في مكان خالي والنجوى
ما تكلموا به فيما بينهم انتهى وما يحدث به الرجل نفسه هو الكلمات الذهنية والالفاظ
المخيلة التي يرتبها الانسان في خياله وهذا هو المراد بالكلام النفسي وهو
احد قسمي السر المذكورين في كلام الزمخشري وابصاح ذلك ان السر في اللغة
ما يكتم قال في القاموس السر بالكسر ما يكتم كالسريرة والجمع اسرار واسرة
كتمه واظهره ضد واليه حديثا افضى انتهى ومن الواضح ان ما يكتم اعم
من ان يكتم في النفس من غير اسماع احد اصلا ومن ان يسمع غيره في مكان خال فشمل
السر بقسميه ودليل السر بالمعنى الاول من القرآن الآية الاولى اعني قوله تعالى
فَاَسَرَّهَا يُوْسُفُ فِيْ نَفْسِهٖ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اي كتم ذلك الكلام في نفسه
ولم يظهر لهم ودليله بالمعنى الثاني قوله تعالى وَاِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ
اَزْوَاجِهٖ حَدِيْثًا الآية اي افضى اليها حديثا في مكان خال وما يزيد
ما قررناه تاييدا ما رواه جماعة منهم البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهٗ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَى قال السر ما اسره
ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعمله
وعن ابن عباس السر ما علمته انت واخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعمله اخرجه
الحاكم وصححه واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره بلفظ يعلم

ما سر

السر في نفسك ويعلم ما تعمل غدا وعن قتادة قال اخفى من السر ما حدثت به نفسك
وما لم تحدث به نفسك ايضا فما هو كائن وعن عكرمة قال السر ما حدث الرجل اهله
واخفى ما تكلمت به في نفسك وعن الضحاك قال السر ما اسررت في نفسك واخفى
ما لم تحدث به نفسك كذا في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله تعالى عليه والغرض ان السر
قد فسر بالمعنيين معا وقد صرح عكرمة باطلاق التكلم مكان التحديث وفسر
الاخفى بالمعنى الاول للسر واقتصر في تفسير السر على معناه الثاني وذلك غير قادح
في قصدنا لان المراد اثبات كلام نفس غير عارض حروفه للصوت وهو صريح
في كلامه وان سماه اخفى ثم ان اطلاق التكلم مكان التحديث نص في محل النزاع وبالله
التوفيق **فظهر** ان للانسان سرا يعني الكلام النفسي الذي حروفه لا تعرض
لصوت محسوس وان له سرا تعرض حروفه لصوت محسوس خفي كما ان له جهرا
تعرض حروفه لصوت رفيع فكل آية ذكر فيها السر او ما يتضمن السر فهي دليل
على الكلام النفسي كقوله تعالى وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْاَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ الآية وهو قوله تعالى وَاِنْ تُبْدُوا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ
بِهِ اللّٰهُ والكلام النفسي مما يخفونه في انفسهم وقوله تعالى اَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوٰىهُمْ وقوله تعالى في سورة هود عليه الصلوة والسلام يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ
وَمَا يُعْلِنُوْنَ وقوله تعالى في النحل لَا جَرَمَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ
وقوله تعالى اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ والكلام النفسي داخل
فيما يكتمونه وقوله تعالى وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ وقوله تعالى وَمَا تُخْفِيْ
صُدُوْرُهُمْ اَكْبَرُ وقوله تعالى اِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا اَوْ تُخْفُوْهُ ومعلوم ان الكلام
النفسي داخل فيما في الانفس وفيما تخفيه الصدور وقوله تعالى وَاذْكُرْ رَّبَّكَ
فِيْ نَفْسِكَ وقوله تعالى يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِيْ

قلوبهم وقوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وقوله تعالى والله يعلم
ما في قلوبكم وقوله تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وظاهر ان ما في
قلوبهم شامل للكلام النفسي مثل ما نخفي وما يكتم وقوله تعالى فانه يعلم السر واخفى
وقوله تعالى انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وقوله تعالى قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض وقوله تعالى في سورة النمل وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى في سورة القصص
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى ان تبدوا شيئا
او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ومن المعلوم ان ما تكن صدورهم
منه الكلام النفسي كالذي يخفونه وما يعلنون هو الكلام اللفظي الجهري وقوله تعالى
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون وقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والوسوسة
كلام نفس لانه حديث النفس والشيطان كما سيجيء نقله عن القاموس وقوله تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وظاهر ان الكلام
النفسي داخل فيما تخفي الصدور وفي ذات الصدور الى غير ذلك من الايات
التي في هذا المعنى ومنها قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء او اكننتم في انفسكم فان قوله تعالى من خطبة النساء
بيان لما في ما عرضتم اه وهي نوع من الكلام تتضمن طلب المرأة فان عرض
كان كلاما لفظيا وان اكنه في نفسه كان كلاما نفسيا وحيث اطلق الله تعالى
الخطبة بالكسر التي هي نوع من الكلام على اكنون في انفسهم مع انه لا صوت في
النفس محسوسا تعرضه هو وهما بلا شبهة دل على ان الكلام حقيقة ليس

لخصا

مختصاً بحروف تعرض للاصوات بل هو اعم اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة
فلا يعدل عنه الا لصارف وهو منتف ههنا فاطلاق الخطبة على ما كتبوه في
انفسهم دليل عدم انحصار الكلام الحقيقي في اللفظي وهو المطلوب وهو واضح
جدا لمن انصف وبالله التوفيق **ومنها** قوله تعالى يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا
يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هٰهُنَا اي يقولون
في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض هذا الكلام اي لو كان لنا من الامر شيء الخ
وعلى الاول هو اكتفى بالمعنى الاول وهو الكلام النفسي وفيه اشهاد على
الله في هو اكتفى بالمعنى الثاني او النحوي وقدم البيضاوي المعنى الاول على الله[٧]
في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن انصف ولم يتعسف **ومن**
الاحاديث ما رواه ابو القاسم الطبراني في المعجم الصغير من طريق الحسن بن
حباش الكوفي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسأله رجل فقال اني لاحدث
نفسي بالشيء لو تكلمت به لاخبطت اجوى فقال لا ينبغي يلقى ذلك الكلام
الا مؤمن فما هو ذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمى ذلك الشيء المتحدث
به في النفس من غير ان يتكلم به بلسانه المنعوت بالنعت المذكور كلاما
في صريح كلامه مع ان تلك الكلمات الذهنية ليست حروفها عارضة للصوت
المحسوس قطعا والاصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه الا لصارف
ولا صارف ههنا وهو دليل على ان الكلام الحقيقي ليس منحصرا فيما يعرض
من حروفه للاصوات المحسوسة بل هو اعم فظهر ان الكلام في اللغة
ما يتكلم به في الظاهر او الباطن اي باللسان او في النفس قليلا كان
او كثيرا حقيقة او حكما كما ذكر فهو موضوع لمعنى كلي مشترك اشتراكا

[٧] لانه اسرع انسباقا الى الذهن
هو المعنى الثاني والله اعلم
والاياب صح

فقال لا ينبغي ذلك الكلام

معنويا بين اللفظي والنفسي وهو ما يتكلم به سرا وجهرا اذ الاصل عدم الاشتراك
اللفظي والمجاز ه. يزيده وضوحا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
من خبر يوم السقيفة حيث يقول فلما سلت اي خطب الانصار اردت ان اتكلم
وكنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر اتى
قال فتكلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكان هو اعلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة
اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت الاثر
بطوله فانه رضي الله تعالى عنه سمى الالفاظ المخيلة المرتبة في الذهن مقالة وسمى
كل جزء من اجزائها المخيلة التي اعجبته كلمة مع انها ليست لفظا حقيقيا
اي ليس وضعها عارضة للصوت المحسوس قطعا والاصل في الاطلاق الحقيقة
فلا يعدل عنه عند عدم الصارف كما هنا وهو دليل على ان الكلمة الحقيقية
قد يكون وضعها عارضة للصوت المحسوس فيكون لفظا حقيقيا ايضا وقد
لا يكون كذلك فتكون كلمة حقيقية لغوية ولفظا مخيلا لا حقيقيا محسوسا
بل في حكم المحسوس فالكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظي بل يعم اللفظي والنفسي
وهو المطلوب ومنها ما اخرجه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير الى يعلى
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الوسوسة
فكر شيئا ثم قال انما يحزن بهذا المؤمن وفي القاموس الوسوسة حديث
النفس والشيطان اه قال الله بهذا هو حديث النفس والشيطان
الذي هو الكلمات المخيلة المرتبة في الذهن متعلقة بامور يكره الانسان
ان ينطق بها وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن ودليل
انما يحزن بهذا المؤمن حيث اتى باسم الاشارة اشارة الى الكلام النفسي
رد على من رد على الاشعرية بقوله تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

قال الله

على

عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا قال لان الاشارة بالمثل الى شئ حاضر فلو كان كلام
الله معنى قائما فى النفس كما قال الاشعرية لم تصح الاشارة اليه انتهى ووجه
الرد ظاهر غنى عن البيان وعن مجاهد قال لما نزلت وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ الاية شق ذلك عليهم قالوا يا رسول الله انا نحدث انفسنا
بشئ ما يسرنا ان يطلع عليه احد من الخلايق وان لنا كذا وكذا فما ل
اولقد لقيتم هذا ذلك صريح الايمان الحرت واضح البطرانى فى الكبير من طريق
على بن عبد العزيز عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول
الله والذى بعثك بالحق انه ليعرض فى نفسى الشئ لان اكون حممة
احب الى من ان اتكلم به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله
الذى رد كيده الى الوسوسة يعنى ان الشيطان خدايس اراد ان يعبد بارضى هذه ولكن رضى بالمحرمات
من اعمالكم فالمراد بالشئ الذى يعرض فى النفس هو حديث النفس والشيطان
قد وصل التكلم به فى الكراهة عنده الى هذا الحد الذى عبر عنه وقد سماه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما فى حديث ام سلمة الذى مع انه
موقوف ليست عارضة لصوت محسوس بل لا بد ان تتكلم بها المعلمة تصحيحها
بمقتضى ايمانه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك محض الايمان وفى
لفظ ذاك صريح الايمان لما شكوا اليه ما يجدون من الوسوسة
اى وجدان قبح ذلك الخاطر وعلمكم بفساده وامتناع تفوهكم عنه والتحاشى
عن التفوه به مقتضى خالص الايمان وصريحه لما ان انما يختبر بذلك المؤمن
ولا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن وذلك لان الشيطان انما يوسوس
بمثل هذا ليخرج المؤمن عن ايمانه بالتشكيك والكافر لا ايمان عنده

فلا يحتاج الى ان يسكته وكلما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سماه كلاما
مع انتفاء الصوت دل على ان الكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظي وهو
المطلوب ولولا اجماع الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ثبوت
الكلام النفسي لما استدل عليهم نزول قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله ولكن استدل فقد وردانها لما نزلت
ضبح المؤمنون منها ضمة وفي لفظ اشتد ذلك على المسلمين وشق
عليهم وفي لفظ غمت اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غما شديدا و
وفي لفظ اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا يا رسول الله
عليه الصلوة والسلام كلفنا من الاعمال ما نطيق الى ان قالوا وقد انزل
الله عليك هذه الاية ولا نطيقها وفي رواية فاما قلوبنا فليست
بايدينا وفي رواية الحديث احدنا نفسه فيحاسب به وفي رواية كيف
نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست
به صدورها ما لم تعمل او تكلم به فكيف يصح الصحابة العدم وكيف يتجاوز
عما لا وجود له هذا ظاهر البطلان قطعا فظهر ان الكلام النفسي اذ
مجمع عليه عند الصحابة بعد دلالة الكتاب والسنة الصحيحة عليه
وبالله التوفيق ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اغنى الناس حملة القرآن
من جعله الله في جوفه وقوله صلى الله عليه وسلم ومثل من تعلمه فرقد وهو
في جوفه كمثل جراب اوكى على مسك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه

ضبح المؤمنون ضبحة منه

انحدث منه

يضبح منه

من جنبيه

وفي رواية فكلما استدرجت النبوة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وردت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذيل حديث كذلك مثل القرآن اذا قرأته
وكان في صدرك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث سهل بن
سعد الساعدي ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا
وسورة كذا عدها قال أتقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال له
اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم
اقرءوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئا
من المعاصي الا ركبها الا انه صلى كما يوجد الله ولم يكن يقرأ القرآن
الا سورة واحدة فيؤمر به الى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب
فقال اللهم اني مما انزلت على نبيك وكما عبدك هذا يقرأ وفي خمارا
تشفع حتى ادخلته الجنة وهي المنجية تبارك الذي بيده الملك وجه
الاستدلال بهذه الاحاديث وما في معناها انها دلت بصريحها
على تسمية ما في الجوف والقلب والصدر وبين الجنبين قرانا والقرآن
كلام الله ومن المقطوع به ان الذي في الجوف والقلب والصدر انما هو
الحروف المخيلة والكلمات الذهنية وليست عارضة لصوت محسوس
ولا بل شبهه والاصل في الاطلاق الحقيقة ففيها دليل على ان
الكلام الحقيقي ليس منحصرا في الحروف العارضة للصوت بل هو يعم اللفظي
والنفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق والذي يوضح وجود الحروف
المخيلة في القلب تجسد صورة الملك يوم القيمة بصورة شهاب

وطيرانها من جوف قارئها فليتنبه له ولا مثاله الكثيرة والله الهادي لا غيره

ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا

من نفسه يأمره وينهاه اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابن لال

عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها واسناده جيد كما ذكره العراقي ولفظ

رواية الديلمي كما قال المناوي من قلبه مكان من نفسه وعلى الروايتين

ففيه دليل على ان للنفس والقلب كلاما فان الامر والنهي من اقسام الكلام

والواعظ من يتكلم بالنصيحة وهو الكلام المشتمل على الترغيب والترهيب

ويؤيده حديث استفت قلبك وفي رواية نفسك فانه لا يستفتي

الا من يفتي والفتوى كلام يتضمن بيان حكم شرعي ومنها الحديث

القوسي الثابت في الصحيحين وغيرهما انا عند ظن عبدي بي وانا معه

اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وعند الحاكم بلفظ

من ذكر الله تعالى في نفسه ذكره الله في نفسه الحديث وقد قال تعالى اذكروني

اذكركم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولذكر الله اكبر

يقول ولذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه ومثله عن ابن مسعود

وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وجه الدلالة منه ان الذكر مصدر يهو

المتكلم باسم المذكور وما يتعلق به وما يقع به الذكر من الاسماء يهو

المتكلم به فاذا قال العبد في نفسه مثلا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد ذكر الله

في نفسه اي تكلم نفسيا بهذه الكلمات المخيلة الذهنية المشتملة على ذكر

الله من التسبيح والتحميد وغيرهما فتلك الكلمات المخيلة هي الكلام النفسي عبر

المتكلم به وتكلمه بها في نفسه هو كلامه النفسي بالمعنى المصدري وهذا الحديث

ان

كما ان فيه دليلا على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين لذلك فيه دليل
على ان لله سبحانه كلاما نفسيا بالمعنيين ايضا ولكنهما لله سبحانه
بوجه آخر غير الوجه الذى فى العبد فانه سبحانه ليس كمثله شئ فى ذاته وصفاته
فالمعنى الاول للحق صفة ازلية منافية للافة الباطنة الى بمنزلة الحرس
فى التكلم الانسانى اللفظى ليس من جنس الحروف والالفاظ اصلا وهذه
الصفة واحدة بالذات تتعدد وتتعلقاتها حسب تعدد المتكلم به من الكتب المنزلة
وغيرها من كلمات الله وقوع ذكره تعالى للعبد فى الحديث المذكور بخلاف الذكر العبد
فى الحديث المذكور بخلاف الذكر العبد اياه الحادث بالاتفاق انما يستلزم
حدوث تعلق الذكر بالمعنى المصدرى الذى هو التكلم باسم العبد الذاكر لله
لا نفس التكلم لان حاصل المعنى من تعلق تكلمه بذكر اسمى تعلق تكلمى بذكر اسمه
فالواقع جزئى الحقيقة انما هو التعلق ومن المعلوم المقرر ان التعلق
من الامور النسبية التى لا وجود لها فى الخارج وتجددها لله تعالى مما اتفق عليه
العقلاء كما حكاه صاحب المواقف فى المقصد السادس من المرصد الثانى
من الموقف الخامس من الالهيات وح فلا اشكال فان قلت اذا كان
التعلق حادثا كان متعلقه الذى هو المتكلم به من اسم المذكور حادثا ايضا
قلت انما يستلزم ذلك فى التعلق التنجزى ولا يضر ذلك لانا لا ننكر
ذلك كما لا ننكر حدوث المنزل اى صور الالفاظ المخيلة والمسموعة والمكتوبة
لحدوث التنزيل ولكنا نقول ان التعلق المعنوى التقديرى ازلى وكذلك
متعلقه من اسم الذاكر لله لان الحوادث تبرز الى الشهادة على
حسب ما هى عليه فى العلم قطعا والعلم ازلى فكذلك المعلومات فى وجودها
العلمى ولا شك ان من المعلومات كلمات الله كلها وكلمات العباد كلها

نعطيها ونفيها بتعلقاتها ونسب بعضها الى بعض نفيا واثباتا ومنها
اسم الذاكر لله تعالى وتعلق التكلم الازلي به تعلقا معنويا تقديريا والتعلق
التنجيزي صورة له وهو الذي يتجدد وينزول واما المعنوي التقديري
فازلي مع متعلقه الذي هو المتكلم به النفسي وفيه المطلوب فليفهم وسيجيء
في الفصل الرابع ما يتضمن ايضاح هذا المقام وهو ما يذكر في جواب
السؤال المذكور في قوله فان قلت هل يوجد في كلام الاشعري ما يدل
على ان ذلك ليس من قيام الحوادث بالله تعالى في شيء وبالله التوفيق ومنه
يتكشف وجه صحة نسبة السكوت اليه سبحانه من وجه آخر في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
الحديث فان حاصله ان تكلمه الذي هو صفة ازلية لم يتعلق ببعض
حكم اشياء رحمة لا نسيانا مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي
وعدم تعلقه بذلك انما يلزم منه انتفاء هذا التعلق الخاص للتكلم الازلي
لا انتفاء نفس التكلم الازلي وهو ظاهر عند المتفقات ولا اشكال
في ذلك ايضا لان الامور النسبية اذا جاز تجددها بالله باتفاق
العقلاء فقد جاز انتفاء بعضها دون بعض تحقيقا لمعنى التجدد
ولا منافاة بين الاتصاف بالتكلم النفسي الازلي المنافي للافة الباطنية
والاتصاف بالسكوت بالمعنى المذكور اي عدم تعلق تكلمه بامر خاص لان المنافي
للتكلم النفسي هو السكوت بمعنى انتفاء صفة التكلم رأسا لغطيا
كان او نفسيا واما السكوت عن امر خاص فيجامع التكلم ولا ينافيه لانه
راجع الى انتفاء بعض تعلقات التكلم وتحقق بعض لا الى انتفاء نفس
التكلم ولا اشكال في ذلك لا في النفسي ولا في اللفظي هذا والمعنى الثاني

لله تعالى كلمات غيبية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا حسية
كانت او خيالية او وهمية وتلك الكلمات ازلية مترتبة وضعا
اى بتقديم بعضها على بعض وتاخر بعضها عن بعض في الوضع الغيبي
العلمي لا في الزمان ولكن ترتبا في علمه تعالى ازليا اى لا يتوقف وجود
بعضها على انقضاء بعض لاستحالة اذ لا زمان ثمة بل المتقدم و المتاخر
في الوضع موجودان معا اى لا تقدم ولا تاخر بينهما في الوجود بل في الوضع
في غير تعاقب ثمة محقق لاستحالته وفهم كونها مرتبة وضعا من غير تعاقب يحتاج
الى التفات وهو ان التعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية
وحيث لا زمان في الازل فلا تعاقب زمانيا مع كونها مترتبة وضعا في
ذاتها ويقرب ذلك الى الذهن من بعض الوجوه انك اذا فتحت المصحف
مثلا ووقع بصرك على الصفحة بجميع سطورها المشتملة على كلمات مترتبة
في الوضع لا تعاقب بين كلماتها في وجودها وظهورها لبصرك بل توجد
مبصرة لك دفعة واحدة والله سبحانه من اسمائه النور فجميع معلوماته من
الكائنات الحقيقية والخلقية وغيرهم الكائنات مكشوفة له تعالى ازلا في
علمه الازلي بلا سبق خفاء ومكشوفة لبصره الازلي بلا سبق غطاء وكذلك
الكلمات كلها حقيقية وخلقية لفظية ونفسية مسموعة له تعالى ازلا هي
مسموعة فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتبا وضعيا
ازليا متقدر بينها التعاقب فيما لا يزال لانها وان لم يكن بينها تعاقب
محقق ازلا لما تبين من الاستحالة ولكن لما كان الكلام النفسي الازلي مفهما
ما يكون خطابا متوجها اى مخاطب متقدر في زمان متقدر كانت الازمنة
الثلاثة المقيسة الى احوال المخاطب المتقدرة متقدرة ازلا في العلم فيكون

الكتاب المحسوس دفعة واحدة وهي مع كونها
مرتبة في الوضع ٢

بين تلك الكلمات في الازل تعاقب مقدر يتحقق فيما لا يزال عند تلاوة التالي
والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى الثاني اي انها الكلمات اللغوية المجردة
عن المراد مطلقاً المرتبة في علمه الازلي ازلا هذا الترتيب المشهور بين دفتي المصحف
الغير المتعاقبة تحقيقا بل تقديرا نزلها الله تعالى هدى للناس معجزا متعبدا بتلاوته
فصار تعاقبها المقدر فيها ازلا تعاقبا محققا عند تلاوة الالسنة الكونية
الزمانية ومعنى تنزيلها اظهار صورها في المواد الروحانية والخيالية والحسية
من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومنه ههنا يقول الاشاعرة وغيرهم
من اهل السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا
محفوظ في صدورنا مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال في شيء منها
وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين ضرورة نقولهم
غير حال في شيء منها اشارة الى مرتبة النفسية الازلية التي هي الكلمات
اللغوية المجردة عن هذه المواد كلها من الشئون الذاتية ولم تفارق
الذات ولا تفارقها ابدا لان الشئون الذاتية ازلية ابدية دائمة بدوام
الذات ولكن الله تعالى لما نزلها اي اظهر صورها في مادة الخيال والحس
بالخط واللفظ والكتابة صارت كلمات مخيلة في الذهن وملفوظة مسموعة
ومكتوبة مرئية فظهر في جميع تلك المظاهر من غير حلول في شيء منها لانها لم
تفارق الذات والحلول في شيء منها فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق وان تنزل في هذه المراتب الحادثة فانه لم يخرج
عن كونه منسوبا الى الله تعالى بكونه كلامه في جميع تلك المراتب شرعا اما
في مرتبة الخيال فقد مر ما فيه كفاية من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعني
الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه وما بعده من الاحاديث التي سمعها

ومنها حديث سهل بن سعيد الساعدي عند البخاري قال ما ذا معك من القرآن
قال معي سورة كذا وكذا عددها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال
نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وقوله تعالى أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها قال التدبر انما هو في الالفاظ المخيلة
وقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ على قراءة الرفع صفة للقرآن
وان اريد به انه محفوظ في الصدور واما في رتبة اللفظ فقوله تعالى
وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقوله تعالى
إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى وقوله تعالى إنا سمعنا قرآنا
عجبا وقوله تعالى وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به وقوله تعالى
وإذا قرأت القرآن الاية وقوله تعالى واذكر ربك
في القرآن وحده الاية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اشد اذنا
الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة الى قينته وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة الحديث
وقوله عليه الصلوة والسلام زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا قلت وفي الحديث تنبيه على ما مر عن الامام
احمد ان الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري فانه صلى الله تعالى
عليه وسلم اضاف الاصوات الى ضمير المخاطبين فقال زينوا القرآن
باصواتكم وكذلك الحديث الاول اعني قوله الى الرجل الحسن الصوت
وكذلك امثالها الاتية وغيرها فتنبه لها وعن محمد بن المنتشر قال قال
عمر لرجل اقرأ لي فلانا الحجر قال اوليس معك يا امير المؤمنين قلت بمثل

صوتك فلا عن علي قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرفع الرجل صوته
بالقراءة قبل العصر يغلط اصحابه في الصلاة وفي لفظ يغلط اصحابه.
والقوم يصلون عن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل
سمعه من في قراءته فقيل يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ترفع صوتك
بالقراءة قال كره ان اوذي رفيقي واهل بيتي ومن حديث ابي سعيد بن عبد
ابن حميد اعتكف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة فقال
لا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة الى غير ذلك مما اشتملت عليه لا تحصى
كثرة ههنا في رتبة الكتابة فقوله تعالى والطور وكتاب مسطور
وقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ائتوني باعلم
اهل الايمان ايمانا الى ان قال قالوا فمن يا رسول الله عليه الصلوة والسلام
فقال قوم يصدقون ولم يروني يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه
فهؤلاء افضل اهل الايمان ايمانا في حديث اخر الاتي اعجب الخلق الى ايمانا
لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيه في حديث
اخر ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا الوحي فيؤمنون به
ويتبعونه فهؤلاء اعجب الناس ايمانا. في حديث اخر قوم يأتون من بعدكم يجدون
كتابا بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا عن
الاسود ان عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم رقيق فقال
ما هذا فقال القراءة كلمة كرهه ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان اذا
رأى مصحفا عظيما سره عن ابي هريرة انه قال لعثمان رضي الله تعالى عنه
لما نسخ المصاحف احسنت وفقت اشهد لسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يقول

يقول ان اشد امتي حبا لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم
يروني يعلمون بما في الورق المعلق فقلت اي ورق حتى رأيت المصاحف
فاعجب ذلك عثمان رضي الله تعالى عنه وامر لابي هريرة بعشرة آلاف
وقال والله ما علمت انك لتجسس علينا حديث بنينا من حديث زيد
ابن ثابت فلما نت الى جمع فيها القرآن عند ابي بكر حياته حتى
توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر عن علي
قال اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر ان ابا بكر اول من جمع ما بين اللوحين
وفي لفظ اول من جمع كتاب الله الى غير ذلك مما لا يحصر كثرة ومن ههنا قال
البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله
بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق
ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الحديث نبه اي البخاري بقوله ولم يقل
ماذا خلق ربكم على ان الملائكة نسبوا الوحي المتكلم به الى الرب سبحانه بعنوان
القول حيث قالوا ماذا قال ربكم ولم ينسبوه اليه بعنوان الخلق اي ماذا خلق ربكم
مع كون الصوت المسموع محدودا بطرفي الاول والآخر فهو دليل على ان الوحي
المتكلم به قول الله تعالى وكلامه لا مخلوقة وان كلامه ووقوعه عارضة لصوت محسوس
محدودا بطرفيه لان تلك الحروف والكلمات من مراتب تنزلات الكلام
النفسي المجرد عن المواد مطلقا الذي هو كلامه القديم بلا واسطة وكلي كانت

تلك الكلمات والحروف العارضة للصوت مثلاً ظاهر تنزلات كلام النفس القديم كانت
نسبتها اليه تعالى نسبة حقايقها بخلاف صور كلمات المخلوقين وصور بقية الجواهر
والاعراض فانها صور الحقايق الكونية الخلقية فلا تنسب الى الله تعالى لكونها مخلوقات له
تعالى وان كانت حقايقها قديمة ثابتة في علم الله تعالى ايضاً يتضح معنى قول
الامام احمد القرآن كيف تصرف غير مخلوق يعني انه وان تنزل في المراتب الخيالية واللفظية
والنقشية الكتابية الحادثة لا يقال انه مخلوق كما يقال البقية صور الجواهر والاعراض
من الكائنات لانها مراتب حقيقة صنعة لا صور حقايق مخلوقة فلا تنسب اليه الا بنسبة
اصله وحقيقته فهو كلام الله تعالى في جميع المراتب غير مخلوق وان كانت مراتب تنزلاته
حادثة وبهذا يعين الدليل على كون الامام احمد قائلاً بالكلام النفسي كاللفظي والخيالي
والخطي وذلك لانه لو لم يكن قائلاً بالكلام النفسي لله تعالم يتأت له ان يقول القرآن
كيف تصرف غير مخلوق لان انتفاء المخلوقية عنه مطلقاً مع اعترافه بحدوث اللفظي
والخطي لا يتم الا اذا ثبت الكلام النفسي فيكون جميع مراتب التنزلات مظاهر للصفة الالهية
الازلية للحقايق الكونية لم يثبت النفسي لم يكن صور الحروف الا مظاهر الحقايق
الكونية فيلزم ان يكون مخلوقاً عنده لكن الله تعالى باطل بنصه فلم يكن لوقوفه مظاهر
للحقايق الكونية فيكون مظاهر لحقيقة الصفة الالهية القديمة التي هي الكلام النفسي الذي
هو الكلمات الغيبية المجردة عن المواد المترتبة في علم الله تعالى ازلاً بلا تعاقب فيها فرايضاحه
فيكون قائلاً بالكلام النفسي بهذا المعنى وهو المطلوب لا نسلم انه الكلام
النفسي ان لم يثبت لزم ان يكون صور الحروف مظاهر للحقايق الكونية وانما يلزم
ذلك لو لم يكن الامام احمد قائلاً بالكلام اللفظي لله تعالى لكنه قائل به اي قائل بانه
وقوفه كلمات الله تعالى عارضة لصوت قايم بالله تعالى وجه يليق بجلال ذات الله تعالى
فانه ليس كمثله شئ في ذاته وصفاته كما نقله عنه اصحابه وكلما قال كذلك كان صور الحروف

التي

التي يتكلم بها الحق وهي ليست من الحقايق الكونية هو كذلك ولكن
اذا كان الامام احمد قائلا بالكلام اللفظي لزمه ان يكون قائلا بالكلام النفسي
البتة لان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بما تعلق به العلم قطعا واتفاقا ووجود
الكلمات في العلم متقدم على وجودها في اللفظ قطعا بالذات والرتبة فيكون الكلام
اللفظي الالهي من صور الكلام النفسي الالهي كما ان اللفظي الكوني عند التلاوة من صوره
ايضا وكلما كان كذلك فقد حصل المطلوب وبالله التوفيق ذلك
ان يقال ان علم الله تعالى محيط بكل شئ ازلا بنص ان الله بكل شئ عليم وبا
ولا شك ان من الاشياء كلمات القرآن وحروفه المرتبة على هذا النظم المنهود
بين الدفتين كما انه منها كلمات التوراة والانجيل والزبور وبقية الكتب
الالهية وكلمات الله تعالى مع عباده فكلمات القرآن ثابتة في علم الله تعالى ازلا على هذا
الترتيب غير انها هناك كلمات عينية مجردة عن المادة مطلقا وهذا هو المراد بالكلام
النفسي هناك وقد ثبت ان الامام احمد قائل بان الله سبحانه وتعالى يتكلم
بصوت وحرف للدلائل الشرعية الدالة على ذلك لزمه ان يكون قائلا بالكلام
النفسي البتة بعين تلك الدلائل لان ترتيب كلمات القرآن في كونها معلومة لله تعالى
ازلا متقدمة على ترتيب كون الحق يتكلم بها ازلا بحرف وصوت تقدما ذاتيا
بالرتبة فالقطع بان الله انما يتكلم بالوحي على طبق ما في علمه تعالى استحالة الاخبار على
خلاف ما في علمه تعالى بالضرورة واستحالة الاخبار عما ليس في علمه بالضرورة ايضا
فلو لم يكن الامام احمد قائلا بالكلام النفسي حمله بالكلام اللفظي لزمه هذا المحال
لكنه برئ منها على القطع فهو قائل بالكلام النفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق
والله تعالى اعلم

ان كان ما قرناه قول الامام احمد لم يزل الله متكلما
كيف يشاء واذا شاء يتكلم بلا كيف وذلك لان الاول اشارة الى كلامه تعالى

في مرتبة التجلي وانتزل الى مظهر له هذا الكلام كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله
الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
الحديث الصحيح والثاني اي تكلمه تعالى بلا كيف اشارة الى مرتبة الكلام النفسي اذ الكيف
من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد عن المادة فارتفع
الكيف بارتفاعها المعنى لم يزل الله تعالى متكلما وموصوفا بالكلام من حيث
تجلى ومن حيث لا تجلى فمن حيث تجليه في مظهر له كلام وكيف فلكلامه كيف تبعا للمظهر
فان الحكم له حكمه بالغة واذا شاء ان يكون متكلما بلا كيف لم يتكلم بكلام اقتضاه
ومظهر التجلي فيكون متكلما بالكلام النفسي تكلما لا بكيف كما كان ولم يزل ويمكن
ان يكون اشارة الى ما ذكره بعض المحققين من الاكابر اهل الكشف الصحيح
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ان الوحي هنا هو الكلام الذي
يلقيه الله تعالى قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير واسطة فيسمعه في قلبه حديثا
لا كيف سماعه ولا يدري كيف جاء مع انه يعقله ويعيه وحي فيفسر الحجاب في الآية
بالحجاب الوارد في حديث السبحات وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
حجابه النور وقد اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السبحات ان التجلي في
هذا النور المانع من الاحراق لا يكون مفنيا للعبد فهو التجلي في النور الذي
لا يذهب بالابصار فيصح اجتماع الرؤية وسماع الكلام في هذا التجلي
والواقف ان تفسير الآية على هذا الوجه عكس ما اختاره البيضاوي رحمه الله تعالى
في تفسيره تبعا لمن قال في الاوحياء كلاما خفيا يدرك بسرعة
وهو ما يعم المشافهة بما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية
والمهتف به كما اتفق لموسى عليه الصلوة والسلام في طوى والطور لكن عطف

قوله

قوله اومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية
لا على امتناعها وقيل بل المراد الالهام والالقاء في الروع انتهى
ان ما اختاره وان كان متضمنا لرد الزمخشري في كشافه حيث استدل بالاية
على امتناع الرؤية ورده هو الاهم له ولكن على هذا التفسير لا يظهر وجه ثبت
عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها من الاحتجاج بها على نفي رؤية صلى الله
تعالى عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسراء وقد احتجت بها فيما اسنده البخاري
عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب الاية وساق الحديث الى ان قالت ولكنه رأى
جبريل في صورته مرتين انتهى فالذي فهمته عائشة رضي الله تعالى عنها من هذه
الاية غير هذا المعنى الذي فسرها به البيضاوي رحمه الله تعالى بلا خفاء فاذا فسرت
هذه الاية بمعنى يصح احتجاج عائشة بها كما فسرناها مع عدم منافاة للرؤية التي
اثبتها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان غاية في الجمع بين القولين والرد على
منكري الرؤية مطلقا كما لا يخفى ومن يخذ وخذوه فاني
وجه يمكن الجمع بين قولها ينبغي الرؤية وبين قول ابن عباس بالرؤية
بان يقال ان النفي منها والاثبات منه لم يتوارد على امر واحد فان ابن
عباس ايضا قد نفى رؤية خاصة وجعله تفسيرا لقوله تعالى لا تدركه الابصار
فيحمل نفي عائشة على هذا الوجه الخاص الذي نفاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا فيكون ما اثبته ابن عباس لا ينافيه الاية المذكورة ان اصلا

ذلك ان تقول قال الحافظ في فتح الباري اخرج الترمذي من طريق
الحاكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رأى محمد ربه
قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره
الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين وفي الدر المنثور عزاه الجماعة غير
الترمذي منهم الحاكم وصححه عن ابن عباس قال رأى محمد ربه قال عكرمة فقلت
له اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا ام لك
ذلك نوره الذي هو نوره اذا تجلى بنوره لا يدرك شيء وفي لفظ
انما ذلك اذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر انتهى فجعل النفي في لا تدركه
مسلطا على ادراك هذا التجلي الخاص وهو لا ينافي الرؤية للتجلي في
النور الذي لا يذهب بالابصار كالنور المذكور في حديث السبحات
المحمول على الحجاب حمل مواطاة فيكون حاصل معنى قول عائشة رضي الله عنها
من زعم ان محمدا رأى ربه في نوره الذي هو نوره فقد اعظم على الله
الفرية لقوله تعالى لا تدركه الابصار اي في نوره الذي يذهب بالابصار
ولقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي كلاما يلقيه في قلبه من
غير واسطة فيسمعه في قلبه حديثا لا يكيف سمعه ولا يدرى كيف جاء فلا
ح او من وراء حجاب هو نور التجلي لا يذهب بالابصار المصحح لاجتماع
السماع والرؤية او يرسل رسولا ها تفح وجه صحة احتجاج عائشة بالآيتين
على نفي الرؤية على وجه لا ينافي قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبالله التوفيق
والحمد لله رب العالمين

في الآيات البينات للشيخ محمد بن يوسف
الكافي الصالحي تلميذ الحافظ السيوطي ما نصه وروى احمد بسند صحيح عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربي عز وجل

انتهى

انتهى فقول ابن عباس مستند ه الحديث المرفوع بخلاف قول عايشة رضي الله تعالى عنها
فانها لم تنف الرؤية مطلقا بحديث مرفوع دال على نفي الرؤية المطلقة وانما الحديث
المرفوع الثابت في مسلم من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق فالظاهر
ان المراد نفي دلالة آيتي النجم والتكوير على الرؤية اي ان المنفي هو رجوع الضمير
في رآه ورآه الى الله تعالى الرؤية المطلقة فظهر انها انما اعتمدت في النفي الا
من الايات وقد خالفها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن مستنده الحديث المرفوع
الصحيح الاربع النص في الاثبات فعلى فرض تحقق التنافي بين قوليهما يرجح قول
ابن عباس لكن لم يتحقق المنافاة لامكان الجمع بما قررناه والجمع مقدم على الترجيح
بالتفاق وبالله التوفيق ومن هنا يظهر اندفاع اعتراض الحافظ ابن حجر في
فتح الباري على النووي في قوله تعالى ان عايشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره حيث قال وجزم بان عايشة لم تنف الرؤية
بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم
وترجمة الشيخ فعند ومن طريق داود بن ابي هند الى آخره وهذا
يجمع بين حديث ابي ذر المذكورين في صحيح مسلم اعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
نور اني اراه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت نورا وذلك بان يحمل
النور الاول على النور الذاهب بالابصار الذي ذكره ابن عباس في جواب عكرمة
والثاني على النوري في حديث السبحات وبالله التوفيق نقول هذا الكلام
وان كان مشروحا خارجا عن المقصود لكن من وجه آخر متعلق به لانه فيه اثبات
تجلي الحق في حجاب النور المصحح لاجتماع الرؤية والكلام في حالة واحدة ويكون
الحق سبحانه وتعالى متكلما بكلام الكيف وبكلام لا كيف المذكورين في نص
الامام احمد بن حنبل وفيه ايضا البيان الذي يستفاد منه الجمع بين قولي عايشة

رضی الله تعالی عنها وابن عباس رضی الله عنهما وبين حديث ابی ذر الغفاری رضی الله تعالی عنه
بالا يوجد فی شروح الحديث فما وقفنا عليه والله اعلم وتقول اذا
كان الامام لعدی ئلا بان الله تيكلم كيف شاء وبلا كيف وتبين ان
احد وجهی اية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية هو ان الوحی
يلقی اليه كلاما لا بكيف سماعه فانه كان بلا حرف وصوت فقد ثبت المطلوب
بمنطوق هذا النص وان كان بالحرف والصوت الذی لا بكيف فقد ثبت
المطلوب ايضا بلا كلام على الوجه الذی قررناه تقريرا كاشفا للغطاء عند
كل منصف وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين اشتهر
ان الحنابلة ينكرون الكلام النفسی وكثير منهم تصدی للرد على القائل به ولكن
كلام اكثر من تصدی لذلك او كلهم يتضمن الاعتراف به من حيث لا يشعر كما سيظهر
من نقل كلام من تيسر نقله وبعضهم ينكره فی مكان ويقول ما يتضمن الاعتراف به
فی مكان آخر وبعضهم يفسره بما ليس مفسرا به عند القائلين كالمرداوی
فی التحرير كتاب له فی الاصول وقد قال فی خطبته واقدم الصحيح من مذهب الامام
احمد رحمه الله واقوال اصحابه قال فی باب الكتاب ما نصه القرآن وهو كلام الله
المنزل للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقيل هو القابل للتنزيل الی
ان قال والكلام عند الاشعرية مشترك بين الحروف المسموعة والمعنی النفسی
وهو نسبته بين مزدين قائمة بالمتكلم الی ههنا كلامه بلفظه ولم ينقل الا
انه نسبته بين مزدين وانما فسروا قول الشيخ الاشعری المعنی القائم
بالنفس بمدلول اللفظ ثم اختلف افهام الاصحاب فی المدلول هل هو المعنی
المجرد او مجموع اللفظ النفسی والمعنی وسيجی تحقيقه وان الذی هو النقل
الصحيح عن الاشعری فالكلام النفسی فی خطاب الحق سبحانه وتعالی عنده هو الكلمات

المجردة

المجردة عن المواد الحسية والخيالية المترتبة اى لا مثل هذا الترتيب
الخارجى وفى الخلق كلمات ذهنية مخيلة مترتبة ترتيبا اذا نطق بالكلام
عبر عن كلامه اللفظى قال المرداوى قال احمد واصحابه والبخارى وغيره
لا اشتراك قال الامام لم يزل الله تعالى متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف
انتهى بلفظه ان كلامه مراده لا اشتراك بين اللفظى والنسبة فلا ندعيه
نحن فيكون نصبا للخلاف فى غير محل النزاع وان كلامه مراده لا اشتراك
بين الحروف المسموعة والحروف المعلومة عندهم فهو فى حيز المنع لمعتزيز
ويسمى ايضا قال باب الا وحقيقة فى القول المخصوص اتفاقا ونوع فى الكلام
وعند الاشعرى واتباعه يطلق ايضا على الكلام النفسى وهو المعنى القائم
بالنفس الذى دل عليه اللفظ قال وذهب الامام احمد واصحابه والاكثر
الكلام الاصوات والحروف والمعنى النفسى لا يسمى كلاما او يسمى مجازا وقال
ابن عقيل القرآن كلام الله قبل تلاوته علينا وهو فى الصدور لم يخرج الى الصوت
والحروف انتهى الغرض منه بلفظه قد تضمن ما ذكره فى دعوى المجاز
عند احمد بعد الطلاق الكتاب والسنة الكلام على ذلك مع كون الاصل
فى الاطلاق الحقيقة وكون مذهب الامام احمد التمسك بالكتاب والسنة
كما رأيت وسيرد ذلك وضوحا ثم كلام ابن عقيل يتضمن القول بالكلام
النفسى فى الحق والخلق كما يظهر بالتأمل فى كلامه كما ان من عرف القرآن بانه
القابل للتنزيل قابل الكلام النفسى بل كل من عرف القرآن لانه كلام الله المنزل
يلزمه القول بالنفسى لان التنزيل اظهار صورة الحروف النفسية فى رتبة اللفظ
والكتابة والخيال كما ان كل من قال بالكلام اللفظى لله سبحانه وتعالى يلزمه القول
بالنفسى لان اللفظى صورته وعلى طبقه نظمه كما مر ويسمى والحنابلة كلهم

ينقله ما يلون بهذين الاولين فكلهم ما يلون بالنفسي شاوا ام ابوا
وتضمن كلام كثير منهم في كتب الرزوع القول به بل في بعض كلامهم التصريح به فلينقل
بعض ذلك ليتضح انهم معترفون بالنفسي في المعنى وانما ينكرونه باللفظ فالخلاف
على الوفاق في المعنى ومن ذلك قول الموفق ابن قدامة في الكافي
في باب الصوم ما نصه ويجب تعيين النية لكل صوم واجب وهو ان
يعتقد انه صائم غدا من رمضان او من كفارته او نذره وعنه لا يجب تعيين
النية لرمضان لانه يراد للتمييز وزمن رمضان متعين له لا يحتمل سواه والاول
اصح لانه صوم واجب فافتقر الى التعيين كالقضاء فلو نوى ليلة الشك
ان كان غدا من رمضان فهو فرض والا فهو نفل او نوى نفلا او اطلق النية
صح عنه من لم يوجب التعيين لانه نوى الصوم ونيته كافية ولا يصح عند من اوجبه
لانه لم يجزم به والنية عزم جازم وان نوى ان كان غدا من رمضان فانا
صائم والا فلا لم يصح على الروايتين لانه شك في النية لاصل الصوم انتهى بلفظه
رحمه الله الدلالة منه ان محل النية القلب كما صرح به في باب النية
من الصلوة ودل عليه كلامه ههنا اعني قوله ان يعتقد انه صائم الى آخره
لان الاعتقاد فعل القلب اي يعزم عزما جازما على انه صائم غدا من رمضان
مثلا لقوله النية عزم جازم فالمعزوم عليه المجزوم به هو قوله في النفس
انه صائم غدا من رمضان مثلا وهو المعنى بالكلام النفسي لما مر انه في الاذهان
الكلمات الذهنية المرتبة ترتيبا اذا نطق بها بصوت محسوس كان عين
كلامه اللفظي وقول الناوي انه صائم غدا من رمضان في نفسه كلام نفسي
بلا شبهة وكذلك قوله لو نوى ليلة الشك ان كان غدا من رمضان
الخ فان قوله ان كان غدا من رمضان فهو فرض والا فهو نفل اذا

خطره

خطره بالبال عين الكلام النفسي بلا خلاف وانما الخلاف في الحكم
المؤخ على الروايتين وكذلك قوله ان كان غدا من رمضان فانا
صايم والا فلا اذا خطره بالبال فهو كلام نفس وان لم يصح النية
على الروايتين هذا والموفق لمن تصدى لرد الكلام النفسي في كلام له
طويل وسيجئ نقل ما يتعلق به من كلام الطوسي ورده الذي هو رده
بل سيجئ نقل بعضه ايضا وذلك قول ابن عباس البخاري في منتهى
الارادات ومن خطر بقلبه ليلا انه صايم غدا فقد نوى انتهى
فان قوله انه صايم غدا كلام بلا خلاف فاذا خطره بقلبه كان كلاما
نفسيا وهو واضح وذلك قول الموفق بن قدامه في الكافي في
اداب الخلاء ويكره ان يتكلم على البول او يسلم او يذكر الله بلسانه انتهى
ومفهومه انه لا يكره ان يذكر الله بقلبه وهو كذلك ففي الفروع لابن
مفلح ويكره ان يتكلم ولو رد سلام احد نص عليه وهو ان عطس حمد
بقلبه وعنه بلفظه وكذا اجابة المؤذن ذكره ابو الحسين وغيره
وفي الاقناع فان عطس او سمع اذانا حمد الله واجاب بقلبه انتهى
وفي شرح الشيخ منصور بن يونس البهوتي لمنتهى الارادات وان
عطس حمد الله تعالى بقلبه انتهى وكل هذه نصوص في اثبات الكلام
النفسي ومن ذلك قول ابن مفلح في الفروع في باب صلوة المريض وان
عجز او ما بطرفه ناويا مستحضرا الفعل والقول ان عجز فبقلبه كما يعجز
عن النية قال احمد لا بد من شئ مع عقله وفي البصيرة صلى بقلبه وطرفه انتهى
ومثله قول ابن النجار في منتهى الارادات في باب صلاة اهل الاعذار
الاعذار فان عجز اي المريض عن ايماء برأسه او ما بطرفه ناويا مستحضرا

بقلبه الفعل عند ائمته وناويا القول ذاكرا او ماله ان عجز عنه
اى القول بقلبه متعلق بمستحضرا كما يشير خالف ان يعلموا بصلاته انتهى
مع كلمات من شرح الشيخ منصور في الاقناع مثل ذلك ولا يخفى ان القول
باستحضار اقوال الصلوة من الفاتحة وغيرها بقلبه عند عجزه عنها
بلسانه او خوفه عين التزام بالكلام النفسي للاسنان وعين القول
بان الفاتحة المستحضرة بالقلب قرآن حقيقة والا لزم ان يكون
المريض او الخائف مأمورا باتيان ما ليس بركن ومخاطبا بايجاب
ما ليس بواجب عليه واللازم باطل بلا خفا وكلما كان كذلك لم يكن
الكلام الحقيقي مختصا عندهم بالحرف والصوت فلم يصح قول المرداوي السابق
اعز قوله ومذهب الامام واصحابه الكلام والاصوات والحروف والمعنى
النفسي لا يسمى كلاما اويسمى مجازا انتهى وذلك لان الفاتحة المستحضرة
هي الفاتحة المركبة من الكلمات المخيلة الذهنية وهي ليست حروفها عارضة
للصوت قطعا واتفاقا فلو لم تكن في الذهن فاتحة حقيقة شرعية لزم
من ايجابها المحذور المذكور ان لكن اللازم باطل قطعا فالكلام الحقيقي
مشترك بين اللفظي والنفسي عند الامام احمد واصحابه وهو المطلوب واذا صح
هذا بطل قول الماوردي السابق آنفا وبالله التوفيق قول
ابن النجار في منتهى الارادات والحلف بكلام الله تعالى والمصحف والقرآن
او سورة منه او آية منه يمين قال الشيخ منصور لانه صفة من صفات
الله تعالى فمن حلف به او بشيء منه كان حالفا بصفة الله تعالى والمصحف يتضمن
القرآن الذي هو صفة الله تعالى وبذلك اطلق عليه القرآن في حديث
لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو وقامت عائشة رضي الله تعالى عنها

بين دفتي المصحف كلام الله انتهى ولاشك ان القرآن الذي تضمنه
المصحف انما هو نقوش هي صور الالفاظ لقول ابن الحاجب في شافيته
الخط تصوير اللفظ بحروف الهجاء انتهى المقطوع به ان تلك
النقوش في المصحف ليست عارضة لصوت وقد سماها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قرآنا في هذا الحديث وغيره والاصل في الاطلاق
الحقيقة فهي قرآن حقيقة شرعية كالحروف المخيلة في القلوب وكما
كان كذلك لزم ان يكون الكلام الحقيقي غير مختص بما حروفه عارضة
للصوت عندهم وهو المطلوب فظهر ان اصحاب احمد قائلون بالكلام
النفسي في المعنى وانما انكروه باللفظ لانحراف الفهم عن مراد القائل
به لمرادهم فالحمد لله على الوفاق في المعنى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
وبالله التوفيق قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد
الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقد اجاد من قال رحمه الله

من يشافه عالما باصوله فيقينه في المشكلات ظنون
من انكر الاشياء دون تيقن وتلبثت فيما عنده مفتون
الكتب مذكرة لمن هو عالم وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج والحق فيها لولو مكنون

انه اذا وقع التنازع بين المؤمنين في شيء فالمرد الى الله
ورسوله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تاويلا وذلك لقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي

التي هي اقوم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين وقوله تعالى ومن تبع هداى فلا يضل ولا
يشقى وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به
فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي اخرجه الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني خلفت
فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى
يردا علي الحوض اخرجه البزار في مسنده والحاكم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنها واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي
فيه ونحن في صلوة الغداة وقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل
وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل
اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما الحديث وقع التنازع المتجاذب
الاطراف بين المسلمين في هذه المسئلة فيجب ان نسمع خطاب الله تعالى
لنا بقوله فردوه الى الله والرسول ونمتثل امره معتقدين ايمانا بالله
واليوم الآخر فان الله سبحانه وتعالى يقول ذلك خير واحسن تأويلا
ومن اصدق من الله قيلا ثم نسمع خطاب الله تعالى لنا اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين فنقول لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله
في يديك سمعا وطاعة ثم اذا هدانا الله الى ما اختلف فيه من الحق الموافق
للكتاب والسنة باذنه اتبعناه سواء وافق ذلك ما عليه اصحابنا
اولا ولا ننحرف عنها لاجل قول بعض اصحابنا بخلاف ذلك فان الله

قد نهانا

قد نهانا ان نتبع من دونه اولیاء وقد قال لنبیه صلی الله تعالی علیه وسلم
فاستمسك بالذی اوحی الیك انك علی صراط مستقیم وقال لنا فآمنوا
بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن بالله وکلماته واتبعوه
لعلکم تهتدون فاذا آمنا بالله ورسوله النبی الامی فمقتضی ایماننا
ان نتبعه بما رآه لنهتدی والله الهادی لا رب غیره فقد ردونا
المتنازع فیه الی الله والرسول بمراجعة کتاب الله وسنة رسول الله
صلی الله تعالی علیه وسلم ورأینا ان الکتاب والسنة دالان علی ثبوت
الکلام النفسی لله تعالی الکلام اللفظی وان القرآن کلام الله المنزل هدی للناس
المعجز المتعبد بتلاوته وانه محفوظ فی الصدور متلو بالالسنة
مسموع بالاذان مکتوب فی المصاحف غیر حال فی شیء منها مع کون کل منها
قرآنا حقیقة شرعیة معلوما من الدین ضرورة فکل من کان فی اعتقاده
علی هذا فهو علی ما کان علیه رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم واصحابه
رضی الله تعالی عنهم لان الصحابة متبعون له صلی الله تعالی علیه وسلم
بمقتضی حدیث افتراق الفرق اعنی قوله صلی الله تعالی علیه وسلم وتفترق
امتی علی ثلاث وسبعین ملة کلهم فی النار الا ملة واحدة قالوا
من هی یا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال ما انا علیه واصحابی انتهی
والنبی صلی الله تعالی علیه وسلم مستمسك بالوحی کما مر والوحی قد دل
علی ثبوت هذه المراتب کلها للقرآن فهو الحق الذی من تبعه فقد هدی
الی صراط مستقیم وقد مر اتفاق الائمة الاربعة فی الاصول
بثبوت النقل عنهم باتباعهم الکتاب والسنة وموافقة الاشعری
لهم کذلك قال ابن عساکر فی تبیین کذب المفتری ما نصه وسنا

نرى الائمة الاربعة في اصول الدين مختلفين بل نراهم في العقول
بتوحيد الله تعالى وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري رحمه الله
في الاصول على منهاجهم اجمعين انتهى بلفظه رحمه الله تعالى وقدمر
واذا تبين ان هذه المسئلة على الوجه الذي قررناه هو المدلول
عليه بالكتاب والسنة وهو الذي عليه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والصحابة اجمعون والسلف الصالح والائمة الاربعة
والاشعري اجمعون فنحن نتبعهم في ذلك ونرمي قول من خالف
ذلك سواء كان من اصحاب الاشعري او غيره امتثالا لقوله تعالى
اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. وقد تكلم على الاشعري جماعة بعضهم من اصحابه
في الاصول وبعضهم من غيرهم فلا بأس بنقل ما تيسر من اعتراضاتهم
ودفعها عنه بيد العلم والانصاف باذن الله ولي التوفيق والاسعاف
فان ذلك داخل في المالة الاذى عن الطريق فان تلك الشبهات
صارت قاطعة لطريق كثير من المسلمين مانعة لهم عن الاصول اللائق
الصحيح الذي جاء به الشرع الشريف المطهر كما هو ظاهر لمن تتبع فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله التوفيق اعلم اولا ان
امام الحرمين قال في الارشاد ان مذهب اهل الحق ان البارئ سبحانه
وتعالى متكلم بكلام ازلي لا مفتتح لوجوده انتهى وفي هذا دليل على ان
الحق قائلون باذن الله سبحانه له الكلام بمعنى التكلم والكلام بمعنى
المتكلم به وقال في الارشاد ايضا وذهب اهل الحق الى اثبات الكلام
القائم بالنفس وهو القول الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات

تارة وما يصطلح عليه من الآيات ونحوها اذ هي اشتهر والقول بمعنى
المقول لانه الذي يؤدي في الخلد كما يوضحه قوله في الارشاد ايضا ما
ردونا الى اطلاق اهل اللسان عرفنا قطعا ان العرب تطلق كلام النفس
والقول الدائر في الخلد وتقول كان في نفسي كلام وخطر في نفسي قولا
واشتهر ذلك بحيث يغني عن الاستشهاد عليه بنثر لناثر وشعر لشاعر
انتهى فان المزور في النفس هو القول بمعنى المقول بلا خفاء وقال في
المآب وايضا قد ذهب عبد الله بن سعيد من اصحابنا الى ان الكلام
الازلي لا يتصف بكونه امرا نهيا خبرا الا عند وجود المخاطبين واستجماعهم
شرايط المأمورين المنهيين الى ان قال والصحيح ما ارتضاه شيخنا
يعني ابا الحسين الاشعري رحمه الله تعالى من ان الكلام الازلي لم يتصف
بكونه امرا نهيا خبرا والمعدوم على اصله مأمورا بالامر الازلي على تقدير
الوجود والامر القديم في نفسه على صفة الاقتضاء ممن سيكون اذا
كانوا انتهى والمقصود من هذا ثبوت النقل عن الاشعري بانه قائل
بان الله تعالى له كلام بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الذي لم يزل متصف
بكونه امرا نهيا خبرا فان هذه كلها اقسام الكلام بمعنى المتكلم به وان الكلام
النفسي بالمعنى الذي هو وصف غير عارضة للصوت في الحق والخلق غيرانها
في جناب الحق كلمات غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية اذا
كان الله ولم يكن شيء غيره وهو بكل ما ذكر عليم على الدوام وفي الانسان
كلمات مخيلة ذهنية فهي كلمات في مادة خيالية لا مجردة فكلمات الكلام
النفسي في جناب الحق سبحانه كلمات حقيقية لكنها الفاظ حكمية لا حقيقة
ولا يلزم من كونها الفاظا حكمية ان لا تكون كلمات حقيقية للبشر من

عدم اشتراط اللفظ الحقيقي في كون الكلمة كلمة حقيقية حيث اطلق
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الكلمة على اجزاء مقالته المخيلة كما مر من
قوله ما ترك في كلمة اجتهدت في تزويري الى آخره والاصل في الاطلاق
الحقيقة فاجزاء تلك المقالة كلمات حقيقة لغوية وشرعية وقد مر ادلة
ذلك ومنها حديث ام سلمة المرفوع لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن
وهو نص في محل النزاع والاصل في الاطلاق الحقيقة **ثم نقول**
اللفظ الحقيقي اي الحروف العارضة للصوت لكونه صورة اللفظ
النفسي الحكمي دال على اللفظ النفسي واللفظ النفسي دال في النفس على
معناه بلا شبهة لا انفكاك بينهما اصلا فيصدق على اللفظ النفسي
بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقي ومعناه فتفسير المعتزلي النفسي المشهور
عن الشيخ الاشعري بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف[7]
نفسه وذلك بان يحمل اللفظ في قول صاحب المواقف على اللفظ النفسي
واللفظ في قول الجمهور على اللفظ الحقيقي ولا شك ان مجموع اللفظ
ومعناه من حيث هو مجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ وحده اي
مدلول اللفظ الحقيقي وحده لما مر ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ
النفسي في مرتبة تنزله دال عليه بلا شبهة **والذي** يدل على ان مراد
الاصحاب بمدلول اللفظ وحده مجموع اللفظ النفسي ومعناه ما نقله
عن امام الحرمين في ارشاده من قوله ذهب اهل الحق الى اثبات
الكلام القائم بالنفس وهو القول الذي يدور في الخلد الخ وقد مر بيانه
ان المراد بالقول هو القول الذي هو اللفظ النفسي وهو دال في النفس
على معناه بلا انفكاك فيكون الكلام النفسي عند اهل الحق ومنهم

[7] عن جمهور الاصحاب لا ينافي تفسيره اللفظ والمعنى كما فسره مجموع صاحب المواقف منه

الشيخ الاشعري

الشيخ الاشعري والاصحاب مجموع اللفظ النفسي ومعناه غير ان
عبارتهم تنقل امام الحرمين واضحة في المقصود وغيره واهمة لخلافه
وعبارتهم تنقل صاحب المواقف موهمة لخلاف المقصود وحرر مبادئ سببا
لانحراف كثير عن المقصود وباعثا لاطالة نفسهم بالتشنيع عليهم
وليس لضعفائهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قد اتضح ان المراد باللفظ في قول جمهور الاصحاب ان المعنى
النفسي هو مدلول اللفظ وحده هو اللفظ الحقيقي وان المراد بمدلول
اللفظ وحده في كلامهم هو مجموع اللفظ النفسي ومعناه ولكن لا يتضح من
قول صاحب المواقف ان المراد باللفظ في قوله مجموع اللفظ والمعنى
هو اللفظ النفسي بل الظاهر من السياق انه اراد اللفظ الحقيقي وحينئذ
فيشكل الحكم بكون المجموع قديما ولهذا اعترضوا عليه من وجوه
قد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سعيد بن المسيب
ضع اخاك على احسنه حتى منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت
من مسلم شرا وفي لفظ هو ما دامت تجد لها في الخير محملا انتهى وحينئذ فحمل
كلامه الذي نقله السيد قدس الله سره في شرح المواقف محتمل للتأويل
وتطبيقه على قول جمهور الاصحاب ينقل امام الحرمين لم يجبنا منه ما
يغلبنا اذ لا يكون ذلك الا اذا لم يحتمل التأويل فلنضع اثر
على احسنه عملا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
المشرف عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
فلنتقل ما نقله السيد عنه في شرح المواقف اولا ليتضح تأويله

قال صاحب المواقف القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي في آخر خطبة المواقف كتابا كريما وقرانا قديما ذا غايات ومواقف محفوظا في القلوب متلوا باللسن مكتوبا في المصاحف الى آخره قال السيد الشريف قدس سره في شرحه وصف القرآن بالقديم ثم صرح بما يدل على انه بهذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني المحفوظ المقروء المكتوب قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعوض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لتصوف آلات القراءة ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارة الحادثة فقد قيل انه غلط من ان قال منشأ واشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره وسيزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى قال السيد الشريف في الالهيات واعلم ان للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير قال الشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالته على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلاما حقيقة وهو الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم التغاير بين انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون

المقروء

والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية
فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الذي يكون الكلام النفسي عنده
امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف
متلوا بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ
الحادثة يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة
ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الالة على التلفظ
حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث
الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان اختيارا للشيخ عليه
متأخروا اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيقة تم كلامه وهذا المحمل لكلام
الشيخ هو الذي اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام والشبهة
في انه اقرب الى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة انتهى كلامه قدس سره
وقفت على تلك المقالة المزورة لصاحب المواقف فلنشتغل بحل
ان شاء الله منها بلفظه فانه اقرب الى التأويل بل كالنص في المقصود مما سيتكشف
ان كتبه
قال رحمه الله بعد نحو ثمانية اسطر من مفتتح المقالة
والمعنى يطلق على معنيين على المعنى الذي هو مدلول اللفظ وعلى المعنى
الذي هو القيام بالغير الى ان قال بعد نحو اربعة اسطر بل نقول المراد
به الكلام النفسي بمعنى المعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى
وهو مكتوب في المصاحف متلو في الالسنة محفوظ في الصدور وهو غير
القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القراءة غير
المقروء وقولكم انه ترتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعنى الذي في اللفظ النفسي
لا ترتب فيه ولا تقدم فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب

فيه نعم الترتب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة
وهو الذي هو حادث ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه
جمعا بين الادلة انتهى ما اريد نقله بلفظه رحمه الله تعالى فاقول
اولا لا شك ان ما اشتهر عن الشيخ الاشعري من ان القديم بمعنى قائم
بذاته تعالى انما يريد به انه ليس لفظا حقيقيا اي حروفا عارضة
للصوت لانه جعله مقابلا للفظ الحقيقي حيث يقول فيما اشتهر عنه
ما حاصله ان القديم هو المعنى القائم بالنفس يعبر عنه بهذه العبارات
لا العبارات ولكنه ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد بالمعنى المجرد
عن اللفظ مطلقا حقيقيا لكنه ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد بالمعنى
المجرد عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكميا نفسيا بل كلام امام
الحرمين في الارشاد صريح في ان الكلام النفسي عند اهل الحق الذين
منهم الشيخ واصحابه هو القول الذي يدور في الخلد اي القول بمعنى
المقول الدال على معناه في النفس فالكلام النفسي عند الشيخ مجموع اللفظ
النفسي والمعنى المجرد المعرى عن اللفظ مطلقا ولا شك ان امام الحرمين
من اكابر اصحاب الاشعري من الطبقة الرابعة وممن له اليد الباسطة
في علمي الكلام والاصول وسعة الاطلاع على مقالات اهلها فنقله
معتمد اي معتمد وح فيمكن حمل اللفظ في كلام صاحب المواقف ان الكلام
النفسي شامل اللفظ والمعنى عليه اللفظ النفسي اما اولا فلموافقة المنقول
عن الاشعري في الارشاد اما ثانيا فلان صاحب المواقف
انما يريد تفسير مراد الاشعري لا احداث قول لنفسه في الكلام فحمله
على ما ثبت نقله عنه من مراده هو الوجه مهما امكن واما ثالثا فلقوله

المعنى

المعنى الذى فى النفس لا ترتب فيه ولا تقديم ولا تأخر كما هو قايم بنفس
الحافظ ولا ترتيب فيه الى آخره فان تشبيه المعنى الذى فى النفس بما هو
قايم بنفس الحافظ ظاهر فى ان المراد باللفظ النفسى ان لم يكن نصا فيه
لوضوح ان التعلم بنفس الحافظ هى الالفاظ النفسية والكلمات
الذهنية المخيلة التى ليست حروفها عارضة للصوت بلا شبهة وان
كان التشبيه ليس وافيا بالمقصود من كل وجه كما لا يخفى عند الالتفات

هذا فنقول قد مر ان الكلام النفسى لا مناقاة بين كلماته
مترتبة يتقدم بعضها على بعض فى الوضع اللغوى العلمى الازلى وبين كونها
لا تعاقب بينها تحققا ازلا اى لا يتوقف وجود بعض تلك الكلمات
على انقضاء بعضها فلا يتوقف وجود المتاخر منها على انقضاء المتقدم
وذلك لانها موجودة ازلا بوجود الذات وجودا مترتبا فى علم الله
الازلى وكلما كان كذلك فلا تعاقب تحققا بين وجود كلماتها مع تحقق
التقدم والتاخر بينها وضعا ولكن التعاقب بينها مقدر اى انها
اذا نزلت الالسنة الكونية لا توجد الا متعاقبة لاستحالة
نعم الترتب انما يحصل فى التلفظ اى التعاقب بين اجزاء النفسى
ووجود بعضها بعد انقضاء بعض انما يحصل ويوجد لها فى التلفظ
الكونى لضرورة عدم مساعدة الالة له وهو الذى هو حادث
اى اللفظ الحقيقى الحاصل بالتلفظ الكونى هو الذى هو حادث لا اللفظ
النفسى القايم بذات الحق وتحمل الادلة التى تدل على الحدوث اى
على حدوث لفظ القرآن على حدوثه اى على حدوث اللفظ الحقيقى
الحاصل بالتلفظ الكونى جمعا بين الادلة وبالله التوفيق فكلام صاحب

المواقف على هذا التقرير الذي لا يأباه كلامه بل يحتمله عند الانصاف
كلام صحيح لا غبار عليه والله تعالى اعلم **واذا تحققت** هذا التطبيق بين
كلام الاصحاب وصاحب المواقف في تفسير كلام الشيخ الاشعري رحمهم الله تعالى
فاستمع لما اورده عليه الاستاد المحقق جلال الدين محمد بن اسعد
الدواني الصديقي رحمه الله من الاعتراضات نقلا عن بعضهم واترها
حتى يأتيك دفعها بعد ذلك باذن الله ولي التوفيق **فنقول** قال
الاستاد جلال الدين محمد الدواني في شرحه للعقائد العضدية بعد نقله
كلام صاحب المواقف هذا ملخصا ما نقله وبعضهم انكره (١) اولا فلان
مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما
يصير هذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تنطبق على الكلام
اللفظي وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف
واما ثانيا فلان كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير
ترتيب ينضر الى كون الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود
لا تكون فيه سيالة وهو منفسطة من قبيل ان يقال الحركة توجد
في بعض الموضوعات من غير ترتيب وتعاقب بين اجزائها **واما** ثالثا
فلانه يؤدي الى ان يكون الفرق بين ما يقوم بالقاري من الالفاظ وبين
ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة
فنقول هذا الفرق ان اوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم
بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقاري بذاته
تعالى حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون باجتماعه وعدمه
اللذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته

الحسنه

الحقيقية الواحدة كان لبعض صفاته الحقيقة مجاز لصفات المخلوقات
واما رابعا فلان لزوم ما ذكره من المفاسد وهم فان تكفير من انكر
كون بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات
البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة
بذاته بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره اصلا كيف
وهو مذهب اكثر الاشاعرة ما خلا المصنف وموافقيه وما علم من الدين
من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على
ما هو كلام الله حقيقة لا على انه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى
انه من ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقله عن الاصحاب وكيف
يزعم ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة انكروا ما هو من ضروريات الدين
حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك واما خامسا فلان الادلة
الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل يرجع الى الملفوظ كيف
وبعضها مما لا يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته انتهى
قلت وبالله التوفيق اما الاول فجوابه ان الحق سبحانه وتعالى له كلام بمعنى
المتكلم عند الشيخ وبقية اهل الحق كما ر بنقل امام الحرمين عنهم والمنعوت
بانه امر واحد ليس بامر ولا نهي ولا خبر هو المعنى الاول اذ قد ر انه صفة
واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من كتب الله وكلماته
ليست من جنس الحروف والالفاظ اصلا لا الحقيقية ولا الحكمية ولا شك
ان هذه الاوصاف المذكورة في الاعتراض الاول كلها تنطبق عليه بلا تكلف
والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول
ما روعنه بنقل امام الحرمين ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا ونهيا

خبراً الى آخره ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به الذي هو المعنى
الثاني وكلما كان قابلاً بانقسام القسم الثاني الى هذه الاقسام
كان المنعوت بالوحدة بالذات والتعدد بالتعلقات
هو المعنى الاول عنده جمعاً بين كلاميه وهذا جمع صحيح واضح
الثاني ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ اللفظ
الحقيقي واما اذا اريد اللفظ النفسي الحكمي فلا ورود له لان الالفاظ
النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع كونها مرتبة لما مر انه
لا تنافي بين انتفاء التعاقب عنها ووجود الترتب لها بل قد اعترف
الاستاذ الجلال الدواني بان الكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العلمي
مع كونها حتى يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي
هذا كلامه بلفظه رحمه الله وقد مر ان كلام صاحب المواقف محتمل للتأويل
قابل لان يراد باللفظ فيه اللفظ النفسي الحكمي الذي لا تعاقب بين كلماته
فليحمل عليه سعياً في الاصلاح مهما امكن عملا بوصية سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنها الثالث ان هذا الايراد مبني على
ظن ان المراد باللفظ اللفظ الحقيقي وقد مر انه يحتمل ان يكون مراده
اللفظ النفسي بل هو ظاهر تشبيهه بالقيام بنفس الحافظ ان لم يكن
نصاً فيه كما مر وح فيسقط الاعتراض الرابع ان
الكلام النفسي عند الشيخ والاصحاب وبقية اهل الحق كما مر بنقل الامام
الحرمين هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى ولكن كلام صاحب المواقف
يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المعنى
المقابل للفظ المجرد عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكميا وقد سمعهم
يقولون

يقولون الكلام اللفظي ليس كلام الله تعالى حقيقة بل مجازا فاذا انضم قولهم ينفي
كونه كلاما حقيقة الى قولهم في ظنيات النفس هو المعنى المقابل للفظ
مجرد الزم من هذا ما هو في معنى القول بكون اللفظ من مخترعات العباد وليس
للمفاسد المذكورة ولكن لم يريدوا بالمجاز المجاز الشرعي فان اطلاق كلام الله
على اللفظ المسموع عادة منصوص عليه متواتر معلوم من الدين ضرورة فلا ينبغي
نفيه من العوام فضلا عن العلماء واصحاب النظر ولكن المراد ان الكلام انما
يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياما يقتضيه حقيقة الكلام وذات
المتكلم في الحق والخلق على الوجه اللايق بكل منهما وان ما يتلوه التالي من
كلام الله تعالى فهي حروف عارضة لصوته الحادث فلا شك انها ح ليست قائمة
بذات المتكلم الحق سبحانه من حيث هو هو ولكنها صورة من صور كلامه
القائم به تعالى وتظهر في مظاهر تنزلاته فهي دالة على الكلام الحقيقي القائم بذاته
تعالى بلا شبهة فسمي كلاما حقيقة شرعية في نحو قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
لذلك فهو اطلاق الاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازا من هذا الوجه وان
صار حقيقة شرعية بمقتضى حكمة هذه المناسبة وهذا تحقيق ما قاله الفقهاء في
من ان ما وقع في عبارات بعض المشايخ من انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع
للنظم المؤلف بل معناه ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس
وتسميته اللفظ به وضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى فلا نزاع
لهم في الوضع والتسمية انتهى وكلامه كما ترى انما هو باعتبار دلالته على المعنى
لم يلزم شئ من المفاسد المذكورة اصلا لا يخفى اذا
اعتقد الاصحاب ان النفسي هو المعنى المجرد وارادوا بما ينفي ما بين الدفتين
كلام حقيقة انه ليس قائما بذات الله تعالى كما يكون يطلق عليه كلام الله حقيقة شرعية

يكونه دالاً على هو كلامه به حقيقة اى القايم بذات الله سبحانه وتعالى
وعلى لو ان دلالة الفاظ الحقيقة من مبدءات لغة ودلالة على هو كلام
القايم بذاته فهل يلزم القول بانه من مخترعات البشر الملتزم للباطل
المذكورة قلت لا ولكنه يلزمهم القول بان الكلام النفسي
مجموع اللفظ النفسي والمعنى لا المعنى المجرد لان الله تعالى لا يبدعها على
هذا الترتيب الا لكونها هكذا في علم الازلي وكلما كانت موجودة في
علم الله الازلي على هذا الترتيب كان الكلام النفسي مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المجرد لانها لا تتغاير بالكلام النفسي بعض المتكلم به الا
الكلمات الغيبية المترتبة في علم الله ازلا بلا واسطة ثم كون الكلام
النفسي مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما ذهبهم على هذا التقرير هو المراد
لهم وللشيخ وسائر اهل الحق كما نقله عن ائمة الحرمين عنهم وما
اعتراض صاحب المواقف انما يرد على الاصحاب بناء على ظنه من
كلامهم في تفسير مراد الشيخ لا على ما هو المراد لهم حقيقة بنقل ائمة الحرمين
فانه هو المراد لصاحب المواقف ايضا فتدبر وبالله التوفيق ٥
واما انكاس فجوابه ان كلام صاحب المواقف ليس نصا في ان الضمير راجع
الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى
الذي في النفس لا ترتيب فيه كما هو قايم بنفس الحافظ ولا ترتيب فيه
وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما هو ظاهر تشبيهه
بالقايم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتيب فيه اى لا تعاقب في
وجوده العلمي كما مر وحينئذ نقوله نعم الترتيب انما يحصل في التلفظ
معناه ان الترتيب في المعنى النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى

انما

انما يحصل الخوف التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الالة
فقوله وهو الذي هو حادث اي الملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو
صورة اللفظ النفسي هو الذي هو حادث لا اللفظ النفسي هو الذي
ويحتمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه اي الملفوظ بالتلفظ
الخارجي وعلى هذا فلا ورود للاعتراض اصلا وقد تم بيان دفع الاعتراضات
التي نقلها الجلال الدواني رحمه الله تعالى عن بعضهم كلها والحمد لله على نعمه
دقها وجلها ومنهم من قال ويرد على صاحب المواقف اشكال وهو
انهم اشترطوا في المعجزة ان تكون فعل الله تعالى وما يقوم مقامه كالكسب
فلا يكون القرآن اللفظي الذي هو معجزة ومتحدى به قديما صفة له
تعالى انتهى قلت لا يخفى ان المعجزة المتحدى بها هو القرآن في مرتبة
تنزله الى الالفاظ الحقيقة العربية وقد قال تعالى انا جعلناه قرآنا
عربيا وانا انزلناه قرآنا عربيا فكونه لفظا حقيقيا عربيا مجعول منزل
بالنص فيكون معجزة بلا شبهة ولا احتمال شرط والقايل بقدمه صاحب
المواقف على ما حقق كلامه هو القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع
اللفظ النفسي والمعنى وهو قديم قايم بذاته تعالى بلا شبهة عند من
تحقق ما سبق تدبره وهذا واضح لمن التفت باذن الله تعالى
الفضل الرابع واذا سمعت ما تقرر وانت شهيد فاستمع الان
نقل اعتراضات على الاشعري من الاعوة وغيرهم لتضح لك صدق مقالة
من قال وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
وقد سبق عنها التاج السبكي ان من المنحرفين عن مذهب الاشعري
من لم يدر مذهب الاشعري فرده بناء على ظن فيه ظنه فنقول من

المعترضين على الاشعرى من الاشاعرة تلميذ الجلال الدوانى وهو الشريف
السيد عفيف الدين عبد الرحمن بن عبيد الله بن نور الدين الحسينى
الايجى فى رسالته نقد الدرر فقال واما رد الاشاعرة الذين يقولون
انهم تابعون للسنة وقد اهملوا فى هذا البحث الذى هو من المطالب
العالية فى الاديان فلا تلتفت من يوهم باظهار ما فى ادلتهم من
البطلان والله المستعان وعليه التكلان ثم قال ما حصله ان هذا الذى
يدعونه من ان للكلام معنى آخر يسمى بالنفسى باطل فانا اذا قلنا زيد
قائم فهناك اربعة اشياء الاول العبارة الصادرة عنه الثانى
مدلول هذه العبارة وما وضع له هذه الالفاظ من المعانى المقصودة
بها الثالث علمه بثبوت تلك النسبة وانتفائها بين طرفى الخبر
الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفائها فى الواقع والاخير ليس كلاما
اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقى الثانى
وكذلك نقول فى الامر والنهى فهنا ثلاثة اشياء الاول الارادة
والكراهة الحقيقة الثانى اللفظ الصادر عنه الثالث مفهوم لفظه
ومعناه وما وضع الواضع لاجله والاول ليس كلاما اتفاقا والثانى
ليس كلاما على مذهبهم فبقى الثالث الى ان قال وصرح كثير من المحققين
ان ما ذكروه ليس الا مدلول اللفظ فنقول بهذا الكلام النفسى الذى
يثبتونه ويحكمون عليه باحكام مختلفة بالجملة بوجوه الاول انه
مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف
ولا ينكر ذلك العارف بهما الثانى انه لا يوافقه الشرع اذ قد ورد
فى محال متعددة ان الله ينادى عباده وذكر فى القرآن النداء

فی تسعة مواضع ولا ریب ان النداء لا یکون الا بصوت وقد
ورد فی الحدیث الصحیح التصریح بالصوت توکیدا وتوضیحا ثم ساق
حدیث البخاری عن ابی سعید الخدری رضی الله تعالی عنه ان رسول
الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال قال الله یا آدم فیقول لبیک
وسعدیک فینادی بصوت ان الله یأمرک ان تخرج من ذریتک
بعثا الی النار وروی النسائی فی التفسیر مرفوعا وابن ماجه
والترمذی ان قوله تعالی کانه سلسلة علی صفوان وروی الترمذی
ان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم قال اذا تکلم الله بالوحی
سمع اهل السماء صلصلة کجر السلسلة علی الصفا فیصعقون
ثم ساق حدیث وسمعوا صوت الوحی کاشد ما یکون من صوت
الحدید علی الصفا وحدیث اذا تکلم بادیهم بصوت رفیع غیر قطیع
یسمعه من بعد کما یسمعه من قرب انا الدیان لا تظالم الیوم الحدیث
وساق احادیث اخر وقال فی اثرها وکل ذلک صریح فی انه متکلم
بالکلام المقرون بالصوت المشتمل علی الحرف وان هذا من
الکلام النفسی القدیم بالذات لیس بعده صوت ولا حرف قال
وان قلت باب المجاز واسع ولم یغلق بعد وما لم یکن حمله
علی الکلام النفسی فهو مجاز ومحمول علی خلاف معناه قلت لا یمکن ان
یقال ان هذه التصریح التی تزید عددها علی مائة الف غیر مرادة حقیقة
ومحمولة علی خلاف معناها فان ذلک مما لا یقبله العقل السلیم الی ان
قال ثم ان العجب من هذا الشیخ انه لما وصل الیه قوله تعالی الرحمن علی
العرش استوی ویبقی وجه ربک ویداه فوق ایدیهم وبمرأی منا

وما فرطت في جنب الله وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلب المؤمن
بين اصابع الرحمن وبضع الجبار قدمه في النار وينزل الى السماء الدنيا ووضع
كفه بين كتفي قال الاستواء والوجه واليد والعين والجنب والاصبع
والقدم والنزول والكف ثابتة لله تعالى على نوع لا يشوبه نقص وحدوث
والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة ولم يجعله حجارا
ولم يأوله وكذا الرؤية في بابه لما وصل الى هذا المطلب الذي ترتب
عليه الايمان نفى مطلق واوله كلام نفسي وحمل هذه النصوص الصريحة مع
كثرتها على المجاز والكناية ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي
واحدا يخالف العقل فانه لا شك من ذي تأمل ان مدلول اللفظ في
الامر يخالف مدلول اللفظ في النهي ومدلول اللفظ في الخبر يخالف مدلول
اللفظ في الانشاء بل نقول مدلول امر مخصوص غير مدلول امر آخر ومدلول
خبر مخصوص غير مدلول خبر آخر ولا يرتاب عاقل ان مدلول اللفظ لا يمكن
ان يكون عين القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم ان يكون كل واحد
مشتملا على ما يشتمل الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء
فيلزم ان يكون معنى واحد مما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ومما لا يتطرق
فيجتمع النفي والاثبات هذا اذا اريد بالمعنى النفسي مدلول اللفظ على ما فهم
من كلامهم الى ههنا كلام الشريف العفيف الايجي ان في الاشعري ملخصا واكره
بلفظه الآن لبيان ما فيه فنقول وبالله التوفيق

الاشاعرة الذين يظنون انهم تابعون للسنة انه كذلك
ان شيخه تعالى كان عقايدهم مؤيدة بالكتاب والسنة عند التحقيق وكلا
بمن اعترض عليهم حتى لم يفهم مقاصدهم ولا وقف على ما اخذ مطالبهم فانه

يعترض

يعترض على الاشعري تخييل احد منه في خياله وينسب اليه قولا باطلا فاخذ
يرد عليه بناء على ظنه فلا يصل الى الاشعري المحسوس واتباعه من ذلك
شئ وقد اهملوا في هذا البحث قدما اهملوا في ظنه لا
في الواقع كما لا يخفى على من اطلع بما اسلفناه في تقرير مذهبهم وسيتضح
ان شاء الله تعالى هنا ايضا فلا تلومن من يلومهم الى آخره
لا نلوم من يلوم المخرفين عن السنة باظهار بطلان شبههم
بل نثني عليه بانه اظهر الحق وابطل الباطل ولكن حيث ثبت انحرافهم
عن السنة ولم يثبت الا في ظنه وظن امثاله الذين فهموا كلامهم
على غير وجهه المراد لهم فان جميع اعتراضاته مبنية على فهمه ان مرادهم
بالمعنى النفسي هو مدلول اللفظ وحده اي المعنى المجرد عن مغارقة اللفظ
مطلقا ولو حكميا لفاهم صاحب المواقف ايضا وقد قرر انه ليس كذلك
حيث نقلنا عن امام الحرمين ان الكلام القايم بالنفس هو القول
الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات الخ عند اهل الحق الذين
منهم الشيخ واصحابه وقد مر بيان ان المراد بالقول هو المعقول ومر ما نقل
عن الشيخ الاشعري نفسه ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا
ونهيا خبرا وهذا صريح في ان المراد بالكلام النفسي هو مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المقابل للفظ مجردا كما مر بيانه غير مرة وح فنقول اذا
قال القايل زيد قايم فهناك اربعة اشياء كما ذكرها وشئ خامس
تركه وهو المراد وهو زيد قايم النفسي اي هذه الجملة بشرط وجودها
في الذهن بالفاظ تخيلية ذهنية دالة على معانيها في النفس وهو
المراد بالكلام النفسي المعبر عنه بالمعنى القايم بالنفس كما هو يوضح تعبيرهم

عنه بالقول الذي يدور الخلد وتدل عليه العبارات فان القول
بمعنى المقول وقد نعت بانه الذي يدور في الخلد فهو عين الكلمات
المخيلة المرتبة التي اذا نطق بها كانت عين الكلام اللفظي الحقيقي
ولا يشك ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ النفسي كان دالاً
عليه فصح ان يقال للفظ النفسي الدال على معناه انه مدلول اللفظ
ومعناه كما تبين سابقا عندك ان مبنى اعتراضاته
على هذا الفهم المنحرف من جهة مقصدهم سقطت اعتراضاتهم كلها اذ اتى
الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم نقول
على التفصيل لمزيد الايضاح والتدليل اما الاول اي قوله انه
مخالف للعرف واللغة الخ انما يتم المخالفة اذا لم يكن عندهم
مجموع اللفظ النفسي والمعنى لكنه كذلك بنقل مثل امام الحرمين وكلما
كان كذلك فهو مركب من الحروف الا انها نفسية غيبية في الحق وخيالية
في المخلوق الثاني اي قوله انه لا يوافق الشرع الخ ان كل
ما ساقه من الاحاديث واشار اليه من الآيات وكل ما هو في هذا المعنى
من الكتاب والسنة ولو كان اضعاف مائة الف الف ليس الا ان الحق
سبحانه وتعالى متكلم بكلام هو وصف عارضة للصوت وذلك غير قادح
في مذهب الاشعري اذ على تقدير تسليم كونها على ظاهرها من غير تأويل ليس فيها
ان الحق سبحانه وتعالى لا يتكلم الا بكلام متقرن بالصوت المشتمل على
الحرف حتى ينتهي الاحتجاج بها على رد الاشعري القائل بالكلام النفسي فيقول
في التشنيع واين هذا من الكلام النفسي بالقيام بالذات الذي ليس معه صوت
ولا حرف بل انما يفيد اثبات الكلام اللفظي الحقيقي لله سبحانه وتعالى والدليل

الشرعي الدال على ثبوت الكلام اللفظي للحق سبحانه وتعالى ان لم يكن فيه
حجة للاشعري فلا حجة فيه عليه بل اذا تحقق الاركان في جميع ما يدل
على ثبوت الكلام اللفظي من الكتاب والسنة حجة للاشعري على ثبوت
الكلام النفسي له تعالى وذلك لما بيناه غير مرة ان الله سبحانه وتعالى
لا يتكلم بالوحي لفظا حقيقيا الا على طبق ما في علمه تعالى اذ لا يتأتى له
الاخبار على خلاف ما في علمه بالضرورة وكلما كان كذلك كان
الكلام اللفظي صورة في صور الكلام النفسي ودليلا من ادلة ثبوتها
ونحققها وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين **واما** قولهم العجب
من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
الى آخر المتشابهات اكثر اورادها جعلها ثابتة لله تعالى من غير
نقض وحدوث ولم يجعلها مجازا **انتهى** كذلك كما دل عليه
كلامه في كتابه الابانة الذي هو المعول عليه من كتبه الاصولية ينقل
الحافظ الثقة البيت ابو القاسم ابن عساكر رحمه الله وشكر سعيه في كتابه
تبيين كذب المفتري حيث قال عند ارادة نقل عقيدته التي في
الابانة ما نصه فلا بد ان يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة
ويجتنب ان يزيد فيه او ينقص منه ترفعا للخيانة ليعلم حقيقة
حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فنقول له نحكي عنه معتقده
على وجهه وقوله لنعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته صريح في ان
ما في هذا الكتاب معتقده والا لما علم بحكايته صحة عقيدته لو كان
عقيدته في كتاب آخر وهو ظاهر ثم قال في سمع ما ذكره في اول
كتابه الذي سماه بالامانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد الى آخره

وساق منه نحو خمسة اوراق وفيه الايماء بالمتشابهات على ليق
بجلال ذات الله تعالى من غير تاويل مع التنزيه بليس كمثله شئ وقد
نقل بعضه ومن ذلك قوله ونصدق بجميع الروايات
التي اثبتها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب
يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوا
خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه
على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واجماع المسلمين
الى آخر ما ساقه رحمه الله تعالى واما قوله فيما بالله لما وصل الى هذا
المطلب الذي ترتب عليه الايماء نفي مطلق واوله الى كلام نفسي
وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها على المجاز والكناية فجوابه
ان المنقول عن الاشعري نفسه هو اثبات الكلام النفسي وانه
القديم واما نفي الكلام اللفظي فذكره الاصحاب في كتبهم الكلامية واما
تاويل النصوص فذكره بعض اهل الحديث من اصحابه فان كان
النفي الذي اطبق عليه جمهور اصحاب الكلام كما تاويل منقولا
عن الاشعري نفسه فهو في غير كتاب الابانة الذي هو المعتمد
في المعتقد فانه بعد نصه فيه على انه يصدق بجميع الروايات
التي اثبتها اهل النقل ومنها ما مر من النزول الى سماء الدنيا كل
ليلة وان الرب سبحانه وتعالى يقول هل من سائل هل من مستغفر
لا يشك في كونه قائلا بالكلام اللفظي فان هذا يقتضيه
بعمومه وخصوصه فعلى تقدير صحة ثبوت القول بالنفي عنه فهو
رجوع عنه الى ما في الابانة وكان اصحاب الكلام انما اخذوا بالقول

الاول لانه اوفق بالنظر الفكري اعني قولهم الكلام اللفظي مؤلف
من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث
ولستحيل قيام الحوادث بذات الله تعالى ولكن قال الامام الشافعي
رحمه الله وتوضيحه ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي
اليه هذا نصه فيما ذكره الحافظ ابن حجر في توالي التأنيس بمعالي ابن
ادريس في منثور كلامه الذي ساقه الابهري وابو نعيم والبيهقي
باسانيدهم الثابتة وقد مر قوله ان علم ذلك من اسماء الله وصفاته
لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر **وايضاح** ذلك ان الله
خلق العقول واعطاها قوة النظر الفكري وقوة القبول لما يوهب
لها من الفيض الالهي وجعل لها من حيث قوتها الاولى حدا تقف عنده
فاذا وفى العقل النظر حقه في حدها الذي حده الله له اصاب ما ذن
الله وان قصر فيه اخطأ واما اذا اراد ان ينظر بفكره فيما وراء طوره
وراء الطور وفوق حده لم يرجع بطائل بل ركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء فلم تثبت له قدم ولم يرتكز على امر تطمئن اليه النفس
فان معرفة الله تعالى التي وراء طور العقل لا تستقل العقل بادراكها
في طريق الفكر وانما تدرك بنور النبوة اختصاصا الهيا ونور
الولاية اثرا بنويا لمن اتبع السنة ظاهرا وباطنا قال الامام حجة
الاسلام في مشكاة الانوار في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية
ما نصه الخامس الروح المقدس المنور بنور النور يختص الانبياء وبعض
الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الاخرة وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل في المعارف الربانية التي يقصر

ودونها الروح العقل والفكر والية الاشارة بقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء الآية ولا يبعد ايها المتكلف
في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل
كما لا يبعد ان يكون العقل طورا وراء طور التميز والاحساس ينكشف
فيه عوام وعجايب يقصر عنها الاحساس والتميز ولا تجعل اقصر اكمال
وقفا على نفسك وانتهى بلفظه ومن ههنا قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا
صححه الحاكم من حديث ابن مسعود فان ما وراء طور العقل لا يدرك
بالنظر الفكري بل بنور الولاية بعد نور النبوة وفي ذلك النور ينكشف
وجه الجمع بين ليس كمثله وسائر المتشابهات بلا تشبيه ولا تعطيل
مع عدم صدهما عن ظاهرها فما كان محالا في النظر الفكري قد يكون ممكنا
بل واقعا في هذا النور لانه ينكشف فيه انه لا يناقي التنزيه كما كان ينافيه
في نظر العقل من طريق فكره اولا لايمان بالمتشابهة من غير تأويل
مع التنزيه بليس كمثله شئ هو الاكمل فلهذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالايمان بالمتشابه لا بالتاويل بحجر الفكر لقصوره واما تاويل الراسخين
في العلم فليس يصرفها عن ظواهرها مع انه لا تشبيه فيه فغايرة الايمان
بالمتشابه انه يسع ما لا يسعه النظر والفكر فيفوز بالكمال من غير تعب
ومشقة وصاحب التاويل يفوته الكمال مع مقاساة مشقة التاويل
بهذا وان الشيخ الاشعري قد مر انه كما يدل مصدق لجميع الروايات
الصحيحة من غير تاويل وتشبيه كما اشار الى نفي التاويل بقوله خلافا

لما قاله

ما قاله اهل والى نفى التشبيه بقوله والتضليل وبقوله قبل ذلك وان له
عينين بلا كيف فهو مصدق بجميع المتشابهات مع التيقن بليس كمثله ومن
المتشابهات النصوص الدالة على ثبوت الكلام اللفظى له تعالى فهو مصدق
مع تصديقه بالكلام النفسى من غير تشبيه وتعطيل وبهذا تعلم انه التصديق
الجامع بين نفى التشبيه والتعطيل عند التحقيق وان انكره اكثر الاصحاب
وبالله التوفيق قال الحافظ ابن حجر فى تعالى انتهى قلت قال البيهقى سمعت
الشافعى يقول عليكم باصحاب الحديث فانهم اكثر صوابا من غيرهم وقال
ابو اسمعيل الترمذى سمعت الحديث الحسين بن على الكرابيسى يقول قال الشافعى
كل متكلم فى الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال المزنى قال
الشافعى اذا وجدتم سنة صحيحة فاتبعوها ولا تلتفتوا الى قول احد وقال
الربيع سمعت الشافعى يقول كل مسئلة تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن النبى صلى الله
عليه وسلم عند اهل النقل بخلافى ما قلت فانا راجع عنها فى حياتى وبعد موتى
قال والمشتهر عنه فى قوله اذا صح الحديث فهو مذهبى انتهى فان قلت
هل يوجد فى الكلام الاشعرى ما يدل على ان ذلك ليس من قيام الحوادث
بالله فى شئ قلت نعم من حقق قوله المشهور عنه فى الكتب الكلامية وهو
قوله وجود كل شئ عين حقيقته ظهر له ذلك باذن الله تعالى فان معناه
ان الوجود المضاف الى حقيقة ما كقولك وجود الواجب وجود الانسان
وجود الملك وجود الجن عين تلك الحقيقة المضاف هو اليها متحدة فى الوجود
الخارجى والمتاصل فيه هو الوجود لا الماهية كما دل على ذلك ادلة
المذكورة فى مبسوطات الكلام فالوجود المضاف الى الحقيقة مائى حقيقة
كانت هو الموجود فى الخارج لا الماهية وح فوجود الحق هو الوجود المحض

انى لص عن كل قيد زائد على ذاته مع قبوله لما شاء من ذلك فهو منزه
عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شاء منها وح فاذا تجلى في مظهر له كلام
لفظي فلسه كلام ذلك بمقتضى ذلك المظهر فهو من احكام المظهر لا من
احكام الذات من حيث هو هو فهو ح من احكام الذات من حيث المظهر
الخاص لا مطلقا وكلما كان كذلك ظهر انه ليس من باب قيام الحوادث
بذات الحق سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين ثم ان الشيخ
الاشعري كلامه في الابانة يدل على انه مصدق بجميع المتشابهات على الوجه
الذي يليق بجلال ذاته مع التنزيه بليس كمثله شيء وهو الايمان الجامع المتضمن
لنفي التشبيه والتعطيل واثبات التجلي في المظهر مع نفي الكيف عنه
فدل على انه قائل بان الله تعالى منزه عن الكيف في كل حال حتى في حال تجليه
في ذي الكيف كما اشار اليه بقوله وان الله يقرب من عباده كيف شاء
واستشهد عليه بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله تعالى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى مع قوله قبل هذا وان له
عينين بلا كيف ولم يؤول ما ثبت الكيف ونفاه ولا تناقض بين
كلاميه لان الحق لذاته ليس كمثله شيء فهو منزه عن كل كيف في عين تجليه
في مظهر ذي كيف وتحقيق ذلك انما يتضح عند من يفهم قول الاشعري وجود
كل شيء عين حقيقة فان من حقق هذا الاصل في اصول الاشعري علم
ان الحق سبحانه وتعالى هو الوجود المحض المعرى عن كل قيد زائد على ذاته
اي المطلق بالاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد وكلما كان كذلك لم يمتنع
عليه سبحانه التجلي في المظهر مع بقاء التنزيه على حاله فالحق سبحانه وتعالى
وان تجلى في مظهر كما في مظهر الاستواء والنزول والقول على لسان الرسول

والمبايعة

والمبايعة له فله ذلك ٥٤ كمال التنزيه فكذلك اذا تجلى في مظهر له كلام
بحرف وصوت فهو في حد ذاته منزه عن ذلك غير متقيد به فلا
يقدح في كمال تنزهه بل هو من كمال اطلاق الجميع ٥ل انتهى ابن حجر
في فتح الباري بعد نقله عن البيهقي وغيره ان كلام الحق ليس بحرف
واصوات في كلام مبسوط منه تأويلهم لحديث سماع الملائكة صوت
الوحي باحتمال ان يكون الصوت للسماء او للملك الآتي بالوحي
او لجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة انتهى
ما نصه وبهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله
لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج
للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها
ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان
الرؤية قد يكون من غير اتصال اشعة سلمنا لكن نمنع القياس المذكور
وصفة الخالق لا يقاس على صفات المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت
بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
وبالله التوفيق انتهى وقد ٥ر نص الاشعري في الابانة على انه مصدق
بجميع الروايات التي اثبتها الثقات من اهل النقل وانه لا يرد شيئا
من ذلك فهو مصدق بهذه الاحاديث الصحيحة ثم انه لا يؤول ما ذكر
انه مؤمن بالمتشابهات في غير تاويل مع التنزيه بليس كمثله شئ وهو جامع
لنفي التشبيه والتعطيل ومن فهم اصله المذكور اعرف قوله وجود كل شئ
عين حقيقة بجهة وجه صحة تجلي الحق في المظهر الذي ورد به الكتاب
والسنة مع بقاء التنزيه بليس كمثله شئ في عين ذلك التجلي ومنه يظهر

انه لامنافاة بين اثبات الكلام النفسي القديم وبين اثبات الكلام
اللفظي الذي يخاطب الله تعالى به عباده يوم القيمة في الجنة وفيما شاء من المواطن
مع كونه كلاما محدودا يطرق الاذن والاخر مسموعا سماعا محسوسا وذلك
لانه من احكام المظهر اي من احكام الذات من حيث المظهر لا مطلقا
لذات منزه في جميع التنزلات عن احكامها في عين ظهورها وفيها
ذكرناه من الاجمال مقنع للبيب وبالله التوفيق ولي التقريب
ومن جملة ما خاطب الحق سبحانه وتعالى بكلام محدود ما رواه الطبراني
من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله تعالى
ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة في ثلثة ايام وصايا كلها فلما
سمع موسى كلام الادميين مقتهم بما وقع في مسامعه من كلام الرب الحديث
بطوله واما قوله ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي واحدا ينافي العقل
الخ فجوابه ما قرر من ان المنعوت بانه واحد بالذات يتعدد تعلقاته
هو الكلام بمعنى صفة التكلم ووحدته مع تعدد تعلقاته يوافق العقل
ولا ينافيه عند كل عاقل منصف وقد مر ذلك غير مرة واما الكلام النفسي
بمعنى التكلم به فليس عنده واحدا بل نص على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل
بنقل الامام الحرمين وقد مر فسقط جميع ما ساقه من الاعتراضات الزيغ
هذا الثالث والحمد لله رب العالمين ثم نقول ان العفيف الايجي لما
انحرف في فهم مذهب الاشعري رد عليه بما رددناه عليه ثم راى كلام
منحرف مثله فيه رد على الاشعري اعجبه فنقله نقال ما نصه قال ابن القيم
في كتابه المسمى باستعجال الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة بعد
ان بين مذهب الاشعري بما ذكرناه سابقا ونعم ما قال في شان مذهب

الاشعري

الاشعري بما ذكرناه سابقاً ونعم ما قال في شان مذهب الاشعري والبلية
العظمى نسبة ذلك الى الرسول وانه جاء بهذا ودعا اليه الامة وانهم
اهل الحق وان من عداهم اهل الباطل وجمهور العقلاء يقولون ان
تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لا يتصور انه كما يتصور
المستحيلات الممتنعات انتهى لفظه العفيف الاخنائي عنه وابن القيم لا ينكر
فضله ولكن له تهورات مبنية على اساس واهن واوهى من بيت
العنكبوت وهذا منها فان كلام العفيف دل على ان ابن القيم
انما فهم مذهب الاشعري مثل فهم العفيف من ان الكلام النفسي هو المعنى
المجرد والنقل الصحيح عن الاشعري يرد ذلك في وجه من نسبه اليه كما في
غير عبرة ان الكلام الازلي عنده منقسم الى الخبر والامر والنهي وكلما
كان كذلك فالكلام النفسي هو اللفظ النفسي الدال على معناه لا المعنى
المجرد فالصاعقة المرسلة في كتاب الاستجلال تعود اليه بما ركب
متن الاستجلال في فهم كلام الاشعري وعدم التأول والامعان في تعول
الاكابر اصحابه فانه لا يخفى ان العجلة من الشيطان وان الله تعالى يقول
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وجزاء سيئة سيئة مثلها والجروح
قصاص ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والحمد لله
رب العالمين اخرج الحافظ ابن عساكر رحمه الله في التبيين
من طريق ابي القاسم هبة الله بن محمد الشيباني عن اسما بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذب عن لحم
اخيه في الغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار ومن
طريق ابي غالب احمد بن الحسن بن البنا عن ابي الدرداء رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ومن طريق محمد بن هارون الرويانى عن
ابى الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رد عن
عرض اخيه بالغيب وجبت له الجنة ومن طريق الترغيب ابى القاسم ابن
ابراهيم عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من نصر اخاه بالغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن طريق ابى
القاسم زهير بن طاهر عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغيث حقا بلبنى وفى اوه
حتى يأتى الله يوم القيمة فيوفيه ثوابه فنقول له يا صاحب الاستحياء
اليس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بسورة البقرة وفيها قوله
تعالى وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ
أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ اوليس الخطبة بالكسر كلام يتضمن طلب
المرأة فاذا اكنه فى نفسه كان كلاما نفسيا كما اذا عرض به كان كلاما
لفظيا اوليس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جاء بسورة يوسف
وفيها اسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا
والله اعلم بما تصفون الى غير ذلك من الآيات من الحس والحكمة
الالهية وآثارها فسقت تلك الاحاديث التى سقناها فيما سبق
المثبتة للكلام النفسى فى المخلوق اوليس قد صح عن رسول الله صلى الله تعالى
تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدى بى وانا معه
اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وقد بينا دلالة

على ان للحق سبحانه وتعالى وكذا المخلوق كلاما نفسيا بالمعنيين بيانا
وافيا شافيا باذن الله تعالى **ومما يدل** على الكلام النفسي في الحق والخلق مما
لم نذكره قبل قوله تعالى وَاِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ
لِي اَنْ اَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا اَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وذلك ان غاية ما يقول
المؤول وان ذكر النفس للمشاكلة ان يقول كما قاله البيضاوي وجه ذلك
تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك انتهى
ومع ذلك ففيه التشبيه ايضا اذا لم يؤول ويكون اطلاق النفس على
الله تعالى بمعنى يليق بجلال ذاته من غير شوب نقص وحدوث وذلك لان
من معلومات الله تعالى كلمات الكتب الالهية بلا شك وعلمه تعالى ازلي فهي كلها ثابتة
في علمه تعالى ازلا على هذا النظم والترتيب المشهود بعد الانزال كما ان هي معلومة
كلمات المخلوقين لفظية او نفسية وهذا هو المراد بالكلام النفسي بعد التسليم
بل نقول اليس قد ثبت عندك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء بما لا يحصر كثرة ان الله تعالى متكلم بحرف وصوت وهذا مما لا يمكنك
انكاره ان امكنك افكار غيره ونحن نكفينا هذا الذي لا يمكنك انكاره
حجة لنا على اثبات الكلام النفسي وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد جاء به ودعا اليه وان من قال به فهو من اهل الحق وان من انكره
فهو من اهل الباطل وذلك لما مر غير مرة ان الله لا يتكلم بالوهمي
بحرف وصوت الا على طبق ما في علمه تعالى لامتناع خلاف الصدق او
الصدق او خلاف العلم عليه **وايضاح** ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد تعلق

علمه ازلا بجميع الاشياء وبجميع نسب بعضها الى بعض نفيا واثباتا على ما هي عليه
في نفس الامر وبالاجماع ضرورة استحالة تعلق علم الحق سبحانه بنسبة بعض الاشياء
الى البعض على غير ما هي عليه الا بواسطة اوهام المخلوقين الحاكمة بذلك وذلك
لان تعلق العلم على نسبتها على غير ما هي عليه جهل وهو نقص يتعالى ويتقدس
عنه الله تعالى بحال كذلك واما تعلق علمه بنسبة بعض الاشياء الى البعض ايجابا
وسلبا على غير ما هي عليه في نفس الامر بواسطة بنوتها في عقول الجاهلين والكاذبين
المشوبة باوهامهم فذلك مع تعلق علمه تعالى ايضا بان تلك الاحكام ليست
مطابقة لما في نفس الامر كتعلق علمه تعالى بقوله حكاية عن الكفار اتخذ ولدا مع
تعلقه بكونه غير مطابقة لما في نفس الامر في قوله ان يقولون الا كذبا مثلا
فتعلق العلم بالاكاذيب والجهالات مع تعلقه بانها غير مطابقة للواقع
تعلق بما هي عليه في نفس الامر فظهر ان الحق سبحانه وتعالى لا يمكن ان يخبر عن الاشياء
بنسبة بعضها الى البعض الا على ما هي عليه في نفس الامر وهذا هو الذي احاط به علمه
الازلي المحيط بكل معلوم فيخبر عن الاشياء الا على طبق ما هي عليه في علمه تعالى وقد انزل
الينا الكتب الالهية اكثرها القرآن على هذا النظم المشهود بين الدفتين
فهو هكذا في علمه تعالى قبل ان ينزله وقبل ان يتكلم بصوت وحرف مسموع حيث
تكلم قبلية ربانية مطلقة وزمانية ايضا في الجملة بذلك وهذا هو الذي
نعنيه بالكلام النفسي المنتظم فظهر ان الدليل على ثبوت الكلام اللفظي للحق
الثابت عندك ثبوتا لا يمكنك انكاره يا صاحب الاستدلال هو عين الدليل
على ثبوت الكلام النفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق فانظر بعد هذا بعين
الانصاف هل البلية العظمى نسبة اثبات الكلام النفسي الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جاء به ودعا اليه الى آخره واثبات نفيه

وانكاره

وانكاره افترضى ان ينفى صفة من صفات الله تعالى لاجل تشنيعك وانت
القائل فى كتاب شفاء العليل قال الامام احمد وغيره من ائمة السنة لا نزيل
عن الله صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين انتهى قيا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ثم تقول ما التعجب
ثم باللعجب يا صاحب الاستعجال الست القائل فى كتاب الروح فى المسئلة
العشرين بعد نقل اقوال فى حقيقة الروح ما نصه والسادس انه جسم مخالف
بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم لطيف نورانى علوى خفيف حى
متحرك ينفذ فى جوهر الاجسام الاعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد
وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم فما دامت هذه الاعضاء
صالحة لقبول الآثار الفائضة من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم حيا
لهذه الاعضاء واذا دهما هذه الآثار من الحس والحركة الارادية واذا
فسدت هذه الاعضاء بسبب سيلان الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن
قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول
هو الصواب فى المسئلة وهو الذى رجح غيره وكل الاقوال سواه باطلة
وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة
ونحن نسوق الادلة عليه على نسق واحد الى هنا كلامك بلفظك ثم سبقت
مائة دليل وستة عشر دليلا زائدة على المائة فى نحو احد عشر ورقة فانت
كنت قائلا بان هذه الآثار المشهورة من الجسم من الحس والحركة
كلها من افادة الروح اياه ولا شك ان من آثاره الكلام النفسى قطعا

فكيف تنكر الكلام النفسي بعد اعترافك ضمنا بان اللفظي من آثار الروح
ومفاداته للجسم وكيف يفيد الروح ما ليس عنده واهل الاثار الظاهرة الا
صور الآثار الباطنة وان كنت في شك من هذا فتذكر ما سقته في الدليل
التاسع والثمانين ما نصه ان الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب تعالى
يوم القيمة قال علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن يوسف ثنا ابو بكر ابن عياش
عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يزال
الخصوم بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب
انما كنت روحا منك جعلتني في هذه الجسد فلا ذنب لي فيقول الجسد يا رب
كنت جسدا خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت اقوم به كنت
اقعد وبه اذنب وبه لا ذنب لي قال فيقول انا اقضي بينكما اضرب لك
عن اعمى ومقعد دخلا حائطا فقال المقعد للاعمى اني اري ثمرا فلو كانت
لي رجلان لتناولت فقال الاعمى انا احملك على رقبتي فحمله فتناول الثمر
فكلا جميعا فعلى من الذنب قال عليهما جميعا فقال فقضيتما على انفسكما
انتهى فهذا قد رويت ما يصرح بان الروح له كلاما وان البدن
به ينعل ويتبرك فلو لا ان له كلاما نفسيا في الدنيا لم يظهر له كلام لفظي
في الآخرة كما يوضحه قولك في المسئلة الثامنة ان الله سبحانه وتعالى
ركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام الدنيا على الابدان
والارواح تبع لها ولهذا جعل احكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من
حركات الانسان والجوارح وان اضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ
على الارواح والابدان تبع لها الى ان قلت فالابدان هي الظاهرة
والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة

والابدان

والابدان خفية الى آخر ما سقته فاذا كانت الارواح خفية بهذا كان
كلامها كذلك خفيا نفيسا فاذا ظهرت الروح في البرزخ والاخرى فظهر كلامها
وصار لفظها محسوسا فيا صاحب الاستعجال بعد اعترافك بهذه الصراع و
تضييقك على ان هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع
الصحابة وادلة العقل والفطرة كيف يليق بك الاستعجال بحيث
تنسب هذه كلها وتجعل نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
جاء به ودعا اليه البلية العظمى وليس الاستعجال الذي اوقعك في هذه الورطة
الورطة البلية العظمى فسبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين **الفصل**
الخامس قال ابن القيم رحمه الله في المسئلة الثامنة من كتاب الروح
في جواب منكر عذاب القبر ما نصه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب الى ان قال
الا فرائض ان يفهم عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير
فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصد به من الهدى والبيان
وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عنه من الضلال
والعدول عن الصواب ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل
كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول
والفروع ولا سيما ان اضيف اليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم ببعض
الاشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا لخيبة
الدين واهله والله المستعان الى آخر ما ساقه كلاما حسنا صحيحا
وها هو ذا ابن القيم مع سعة اطلاعه وبسطة باعه يقع في امور
لا يليق بمثله اما بغلو واما بتقصير وحيث ان اطلاعه واسع فذلك من

سوء الفهم والله اعلم بحسن قصده ونيته فانه علام الغيوب فنقول
واذ قد انجر الكلام الى رد ابن القيم اجمالا ولكن انكاره للكلام النفسي من سوء
الفهم لا لعدم الدليل فلنتبعه بجماعة من الحنابلة ممن انكر الكلام النفسي ونقدر
للاستدلال على ذلك بمناسبة الاشتراك في سوء الفهم والا فهم من اشد
الناس اتباعا للسنة بمبلغ علمهم ولكن الذين اوتوا العلم درجات
وكل ميسر لما خلق له بل هو من القائلين به في عين الانكار بل باقتضاء
كلامهم في غير ما موضع من كتب الفروع كما نقلناه بعض ذلك والله اعلم
ابو يعلى فنقول قال النجم بن الربيع سليمان بن عبد القدوس الطوفي الصرصري
ثم البغدادي من الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين
احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة
والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره
في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني النفسية
بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل
فكانت اولى بان يكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجازا قال
الطوفي قال المخالفون استعمل لغة وعرفا في النفسي والعبارة قلنا
نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول
ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك
ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام
اكثر ما استعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما
قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة
وهو قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الى العبارة وكذلك كل ما جاء

من هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي
كلاما واما قوله قلت واسررت قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان
الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا
من الاخر واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور فيه ان البيان
في الفؤاد وتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام
وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصورها بقول لا يوجد
كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان
انتهى ولابن قاضي الجبل من الحنابلة في الاجوبة عن الايات
وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن القيم ان الشيخ
تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها انتهى اذا سمعت
هذا فاسمع لبيان ما فيه من الغموض وعدم فهم المراد والله ولي التوفيق
والارشاد فنقول له قوله احدهما ان المتبادر الى فهم
اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة الى آخره قلت
التبادر لكثرة استعماله في الكلام اللفظي لكون الحاجة اليه اكثر
لما هو مكشوف لا لكونه هو الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة
وعرفا في الكلام النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقد اعترف
بذلك حيث قال بعد نقل قول المخالفين له استعمل لغة وعرفا في
النفسي والعبارة قلنا نعم واما قوله لكن بالاشتراك او بالحقيقة
فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع فجوابه ما نقله عنهم
من ان الاصل في الاطلاق الحقيقة قوله والاصل عدم الاشتراك
قلنا نعم ان اوردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي

الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام في اللغة بنقل النحويين ما يتكلم به
قليلاً كان او كثيراً حقيقة او حكماً وحيث اطلق في اللغة الكلام على النفس
كما اطلق على اللفظ باعترافه والاصل في الاطلاق الحقيقة دل على ان المراد بالكلام
في اللغة ما يتكلم به ظاهراً او بالمنازل باللسان او في النفس وحينئذ فيكون
معنى كلياً شاملاً للنفسي واللفظي تحمل الكلي الجزئياته فما قرأناه لم
وهو حقيقة لغوية في المعنى الكلي ان ملا لما روح فلا يرد قوله قلنا والاصل
عدم الاشتراك لانا المراد به الاشتراك اللفظي وقد سلمنا لانا الاصل
عدمه ونحن ندعي الاشتراك المعنوي وقد اثبتناه ولله الحمد وعلى تأييد
ذلك من كتاب الله تعالى آيات كثيرة قوله الثالث ان الاحكام الكلامية
في الكلام تتأثر في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني
النفسية الى اخره قلنا بل الامر بالعكس بدليل انا الفاظ اذا سمع
كلاماً لا يفهم معناه ولا يؤثر الفاظه في نفسه شيئاً من حيث انها الفاظ دل
على ان التأثير للمعنى المستفاد من اللفظ لا اللفظ فقط ويؤيده انا الساكت
الساكت الذي لا يسمع كلام احد قد يتذكر في نفسه في حالة سرور كلاماً يحزنه
وقد يتذكر في حال خوف كلاماً يسره فيتأثر لهما ومن المعلوم انه لا صوت
ثمة ولا ظواهر حروف وكلمات مخيلة في نفسه وهذا هو الذي نعنيه بالكلام
النفسي وهذا عين الدليل على ان التأثير انما هو للاول الكلام النفسي
المفهوم معناه ومنه يظهر ان السامع في قولهم تأثيره في نفس السامع ليس
بقيد بل يقال تأثيره في النفس فانه كلاماً تلفظ به في نفس السامع
وانه كان نفسياً في نفس المتذكر المتفكر قوله واما قوله تعالى
يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهو
قوله

قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة **قلنا** يرده قوله تعالى عن
الذين نافقوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وقوله تعالى سيقول المخلفون
من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم **بيان** ذلك ان مجرد ذكر في انفسهم لو كان قرينة على كون
القول مجازا في النفسي لكان ذكر بافواههم في الآية الاولى وبالسنتهم
في الآية الثانية قرينة على كونه مجازا في العبارة لكن اللازم باطل
بالاتفاق فكذا الملزوم فلا يلزم من قيد في انفسهم ان يكون القول
مجازا في النفسي كما لا يلزم من قيد بافواههم وبالسنتهم ان يكون القول
مجازا في اللساني بل في ذلك دليل على ان القول مشترك معنوي بين
النفسي واللفظي اي انه موضوع لما يتكلم به في اللفظ او في النفس فيهم
القسمين ويكون حقيقة لغوية فيهما وذكر القيود اعني قوله في انفسهم
في الاولى وبافواههم وبالسنتهم في الاخريين لتعيين المراد من فرديه
وهذا هو الذي عبد الذي وعدناك بجيئه من كتاب الله وفيه دليل ايضا
على ان الصادق انما يقول بلسانه ما هو في قلبه وهو عين الدليل على
اثبات الكلام النفسي والمنافق يقول بلسانه ما ليس مصدقا به في قلبه
بل مكذبا به ومن المعلوم انه لا يمكن التصديق ولا التكذيب بشيء الا بعد
تصوره فالكلام الذي يقوله المنافق بلسانه موجود في قلبه ايضا لكن
على وجه التصور الذي تعلق به التكذيب لا التصديق مع انه قوله اللساني
يدل على انه مصدق به في قلبه لانه الجملة الخبرية كما قاله السيد الشريف
الجرجاني في شرحه للمفتاح تدل دلالة وضعية على نسبة تامة ذهنية

مشعرة بحصول نسبة اخرى في الواقع موافقة للاولى في الكيفية وهذه
النسبة الاخرى مدلولة للخبر بتوسط الاولى فان كانت هذه النسبة
الاخرى المشعر بها حاصلة كان الخبر صادقا والا كان كاذبا انتهى الغرض
منه والمقصود منه ان الجملة الخبرية لكونها تدل وضعا على نسبة تامة
ذهنية وآلة لغة على ان المتكلم بها مصدق بمضمونها صادق كما ان قولك
او كاذبا ومن ههنا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى عز وجل وذلك انهم
اذا قالوا لا اله الا الله بعد امره صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ظهر منهم بدلالة
دلالة وضعية على انهم مصدقون بمضمونها عن قوله وامره صلى الله
تعالى عليه وسلم وكل من كان كذلك فهو مؤمن معصوم المال والدم
فهؤلاء معصومون دماءهم واموالهم واما انهم هل صدقوا بقلوبهم
كما دل عليه كلامهم اللفظي ام لا فحسابهم في ذلك على الله في الصحيح كما قاله
السخاوي في حديث ابي سعيد رفعه انا لم اومر ان انقب عن قلوب
الناس ومن ههنا قال الامام الشافعي رحمه الله عليه في كتاب الام
عقب ايراده لحديث ام سلمة في المتفق عليه انكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع الحديث
ما نصه فاخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه انما يقضي بالظاهر وان امر
السرائر الى الله تعالى انتهى ومن ههنا انكر صلى الله تعالى عليه وسلم على من
قتل الشخص القائل اني مسلم واعتذر بانه ما قال الا خوفا له الا تعوذوا
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اصادق

همام كاذب قال لو شققت عن قلبه ما كان هل قلبه الا بضعة منهم
قال لا ما في قلبه يعلم ولا لشاصدقت الحديث رواه الطبراني في الكبير من
طريق محمد بن الفضل السقطي عن جندب بن سفينة رضي الله عنه
وفيه دليل ايضا ان الصادق يقول ما في قلبه فهو دليل الكلام النفسي
ايضا فان قيل لو اطلق لما فهم الا العبارة فقيد بالسنتهم ودانوا لتهم
توكيد قلت ذلك لما مر من شهرة هذا القسم وكثرته في الاستعمال
لكثرة الاحتياج في المحاورات الجهرية كلها اليه لا لكونه الموضوع له خاصة
واشتهار اللفظ في احد معنييه الحقيقيين او في احد فرديه بحيث يتبادر
الى الذهن دون الآخر غير مستنكر بل قد يشتهر اللفظ في معناه المجازي
بحيث يكون اسرع تبادرا الى الذهن من الحقيقي كما هو مذكور في محله وإذا
قد ثبت اطلاق الكلام والقول على النفسي لغة وعرفا باعترافكم مع كون
الاصل في الاطلاق الحقيقة فقد ثبت المطلوب كان اللفظ اشتهر او لم يكن
وبالله التوفيق قوله وأما قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا
حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما
ارفع صوتا من الآخر قلت هذا تحكم ومجرد دعوى لا دليل عليها بل قد
قام ما يدل على بطلانها وذلك لان السر كما قال الزمخشري في تفسيره
ما حدث به الرجل نفسه او غيره في خفاء مكان حال انتهى ولا شك ان القسم
الاول لا صوت فيه وما قاله الزمخشري ليس كقوله مجرد دعوى بل دليله
قائم من اللغة والكتاب والاثر اما من اللغة ففي القاموس السر
بالكسر ما يكتم واسر اليه حديثا افضى انتهى ومن المعلوم الواضح انه ما يكتم
اعم من ان يكتم في النفس فلا يكون له صوت اصلا ومن ان يكتم

عن غيرمن يجدثه في مكان حال فيكون له صوت خفي وامامن اكتسب
فقوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي كتم تلك المقالة
اعز قوله انتم شر مكانا في نفسه ولم يظهرها لهم بالنطق بها وهذا نص في
اطلاق الاسرار على ما لم ينطق به صاحبه فيكون نصا في ان احد قسمي السر
ما يحدث الرجل نفسه من غير ان ينطق به فلا يمكن الصوت معتبرا فيه ولا
بد وهو المطلوب وقد سقنا من الآيات التي ذكر فيها السر صريحا
او ضمنا اكثر من عشرين آية فيما سبق ولم نستوعب والكل فيها حجة على
اثبات الكلام النفسي كما تبين سابقا وانفا واما من الاثار فمنها
ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما السر ما اسره ابن آدم في نفسه وعن
الضحاك السر ما اسررت في نفسك وغير ذلك وبالله التوفيق قوله
واما بيت الاخطل فيقال ان المشهور فيه ان البيان في الفؤاد
قلت وفيه الشاهد ايضا وذلك لان البيان اما اسم مصدر
بمعنى ما يبين به كالكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى التبيين او اسم مصدر
بمعنى ما يبين به كالكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى التبيين واسم مصدر
استعمل استعمال المصدر الذي هو التبيين فعلى الاول هو بمعنى الكلام
الذي هو بمعنى المتكلم به فلا فرق بينه وبين الكلام الآتي اللفظ
واما على الاخيرين فهو بهذا المعنى اذا كان قلبيا فعل القلب كما اذا كان
لسانيا فعل اللسان وذلك لانه ترتيب القلب للكلمات الذهنية على وجه
اذا عبر عنها باللسان افهم غيره ما قصده منها فهو مستلزم للكلام
النفسي بمعنى المتكلم به لانه اثر البيان النفسي الذي هو بمعنى التبيين
وحاصله ولا شك انه مقدم على التعبير الذي رتبة وزمانا كما يوضحه

قوله

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها مالم
تتكلم به او تعمل به فجعل احدثت به النفس قبل ان تتكلم به بلسانها عفوا و
هو مع كونه دليلا على اثبات الكلام النفسي بنصه صريح في كون الكلام النفسي
مقدما على اللساني فصح المعنى ان البيان نفي الفؤاد اولا وبالذات
وان جعل اللسان على الفؤاد دليلا وصح الاستشهاد به على اثبات
الكلام النفسي بالالتزام كما صح على الوجه الاول بالمطابقة فلم ينتفع بتغيير
المشهور في الخاص شيئا **واما** قوله وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو
من قبيله مجاز غير مادة الكلام وهو التصورات المخصصة له اذ من لم يتصور
ما يقول لا يوجد كلاما **فهو** من العجب العجايب (المصححة) وذلك لانه اقر بالكلام
النفسي في صورة جحده وانكاره من حيث لا يشعر فانه اذا اعترف
بان من لم يتصور ما يقوله لا يوجد كلاما فقد اعترف بان كل متكلم لا
ينطق بكلام الا بعد ان يتصور ما يقوله وتصور ما يقوله في الذهن
انما هو في ترتيب الكلمات الذهنية على وجه اذا نطق بها كانت
عين كلام اللفظي ولا نعني بالكلام النفسي الا هذا على انه ادعى المجاز
تحكما مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة **قوله** ثم هو مبالغة في
هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان **قلت** بل هو تحقيق من غير مبالغة
كما بيناه قريبا وايذاه بحديث ان الله تعالى تجاوز لامتي الحديث
بل كل دليل للكلام النفسي يؤيد هذا بل كل دليل على ثبوت الكلام اللفظي
يؤيد هذا فان كل كلام لفظي انما هو صورة من صور الكلام النفسي
والنفسي متقدم عليه رتبة وزمانا قطعا فاذكره هذا الشاعر كلمة
حكمة سواء نطق بها على بديهة من الافواه كانت منه رمية من غير رام

فان معناه موجود فی حدیث ابی سعید العتیک ولیلان والاذان تعمان
واللسان ترجمان الی ان قال والقلب ملک فاذا صلح الحدیث اخرجه ابو
الشیخ فی العظمة وابو نعیم فی الطب وفی حدیث ابی هریرة القلب ملک
وله جنود الی ان قال واللسان ترجمان الحدیث اخرجه البیهقی فی شعب الایمان
کما فی الجامع السیوطی رحمه الله تعالی علیه ومن ثمة یکشف اضمحلال
کلام المدقق بن قدامة فی رد الاستشهاد ببیت الاخطل هذا الخصم

اطراح سمه

ان هذا الشرع نصرانی عدو الله ورسوله ودینه فیجب اخراج کلامه
تعالی ورسوله وسائر الخلق لتصحیحها الکلام وحمل کلامهم الی المجاز صیانة
لکلمة هذه عن المجاز وایضا فیحتاجون الی اثبات هذا الشرع ببیان
اسناده ونقل الثقاة له ولا ینفع لشهرته فقد یشتهر الفاسد وقد
سمعت شیخنا ابا محمد بن الخشاب امام اهل العربیة فی زمانه یقول قد

العتیقة سمه

فتشت دواوین الاخطل العشیقة فلم اجد هذا البیت فیها انتهی
اما اولا فلما تبین عند کل منصف انه موافق لکلام الله تعالی وکلام
رسوله صلی الله تعالی علیه وسلم واجماع الصحابة بل اجماع سایر الخلق
حتی المنکرین لکلام النفسی حیث اعترفوا به اما فی عین انکارهم او فی
مکان آخر حتی الموفق بن قدامة فانه اعترف به فی عین انکاره متصلا
بهذا الکلام حیث قال ان هذا مجاز اراد به ان الکلام فی عقلاء الناس
انما یکون بعد التروی فیه واستحضار معانیه فی القلب انتهی وهل استحضار
معانیه الا بحلل خطرتها فی ضمن الکلمات المخیلة الذهنیة الترتیبیة
فی ذهنه صلی وجه اذا نطق بها کانت عین کلامه اللفظی ولا نعنی
بالکلام النفسی الا هذا وقد مر اعترافه به فی غیر ما موضع من کتابه الکافی

فی النوع

في الفروع كما عرف غيره من الحنابلة فظاهر انه ليس في ذلك اطراح الكلام الله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الخلق بل فيه تقرير لذلك **واما**
قولنا فلان الله تعالى قد افحمنا ولله الحمد عن اثبات هذا الشعر وبيان
اسناده بما الطعناه عليه من كتب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى و
واجماع الصحابة الذين هم خير القرون فالمقصود حاصل ولو فرضنا
ان الله لم يخلق الا خطل اولم ينطقه بهذه الكلمة قط على ان عدم وجدان
ابن الخشاب اياه في دواوينه العتيقة لا حجة فيه على انتفائه بالكلية
لان الحافظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وبالجملة الموفق
ابن قدامة بالغ في الرد والانكار على القائل بالكلام النفسي جدا
وافرط في ذلك افراطا لا يليق بمثله في حق اكابر العلماء المحققين
مع كونه مبنيا على سائر اساس فاسد فانه مبني على سوء فهمه من كلام القائلين
ما لا يريدونه ولهذا اعترف بمرادهم في عين جحوده من حيث لا يشعر فانه
انما يتوجه على فهمه الذي على قول القائلين به وبالله التوفيق والله اعلم
واما قول ابن القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها
فاقول لو رده في زعمه من تسعمائة وجه او تسعة آلاف وجه
او اكثر من الاعداد فانما يرد على نفسه ويشهد عليها بسوء الفهم للكتاب
والسنة في هذه المسألة وكلام القائلين به ولو لم يكن الا اعترافه بالكلام
اللفظي لكفى فانه بعد اعترافه بالكلام اللفظي اذا انكر الكلام النفسي فانما يشهد
بالرد والانكار على نفسه بسوء الفهم والانحراف عن مقصود المتكلمين بالسنة
والقائلين به وقد بينا هذا لك غير مرة **قال** الطوفي فيما نقله من قول

حجة الاسلام الغزالي بلفظه من احال سماع موسى عليه السلام كلاما ليس
بحرف ولا صوت فليحل يوم القيمة رؤية ذات ليس بجسم ولا عرض
انتهى كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر الخ **قلت** عبارة الغزالي
في قواعد العقايد هكذا ومن استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا
كلاما ليس بحرف ولا صوت فليستنكر ان يرى من الآخرة موجودا
ليس بجسم ولا لون وقال المحقق الكمال ابن الهمام في المسايرة كون الكلام
النفسي مما يسمع قول الاشعري مبني على رؤية ما ليس بلون قال الشارح
الكمال ابن ابي شريف الزم بهذا القياس من خالفنا اهل السنة لاتفاقهم
على جواز الرؤية ووقوعها في الاخرة قال وهو لا يكون الا بطريق
خرق العادة قال ابن الهمام واستحال الماتريدي سماع ما ليس بصوت
قال الشارح وهو الذي ذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني
ولا تحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف بينهما وبين الاشعري لانه اما
ان يفرض الكلام في الاستحالة عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق
للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي او يفرض في الاستحالة عادة
فلا يتاتى في انكار امكان ذلك خرق للعادة بل قد سبق صاحب التبصرة
من عبارة الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس
بصوت ثم قال فجوز الماتريدي سماع ما ليس بصوت انتهى فتلخص انهما
قائلان بالجواز على وجه خرق العادة **اقول** والدليل على جوازه خرقا للعادة
وقوعه لاهل الله المتقربين بالنوافل المحبوبين فقد قال الله تبارك وتعالى
في الحديث القدسي الصحيح ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله

تبارك

تبارك وتعالى اذا كان بتجلية النوري المتعلق بالحروف غيبته كانت
او خيالية او حسية سمع العبد على الوجه اللايق المجامع للبس كمثله شئ عند
من يتحقق معنى الاطلاق الحقيقي صح ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس بحروف
عارضة لصوت لانه بانه يسمع اذ ذاك والله تعالى يسمع الكسر بنفس ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ومن اقسام الكسر ما يحدث الرجل في
نفسه مما ليس بحروف عارضة لصوت فكذلك من يسمع بانه تبارك وتعالى
وقد رأيت بخط بعض اهل السنة تعالى ذكر نفسه انه في بعض مشاهدة
سمع سره وخاطره هذا وقال الكمال بن الهمام وعنده اي الماتريدي سمع
موسى عليه الصلوة والسلام صوتا والا على كلام الله تعالى وخصه ان باسم
الكليم لانه بغير واسطة الكتاب والملك قال الشارح ذكره الماتريدي
بمعناه في كتاب التأويلات انتهى **قلت** مقتضى قول الاشعري
في الابانة انه قائل بان موسى عليه الصلوة والسلام سمع كلام الله بحرف
وصوت فانه قال ونحن بما كان عليه محمد بن حنبل قائلون ولمن خالف
قوله مجانبون كما مر عنه وقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب
قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ما نصه
قال عبد الله بن محمد في كتاب السنة سالت ابي عن قوم يقولون لما كلم
الله موسى عليه السلام لم يتكلم بصوت فقال لي ابي بلى تكلم بصوت هذه
الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه وعنده
انتهى وحديث ابن مسعود ما علقه البخاري عنه اذا تكلم الله تبارك وتعالى
بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن
الصوت عرفوا انه الحق الحديث وذكر البخاري بعده حديث عبد الله بن انيس

وفوعًا بحيث اسمعه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من
قرب انا الملك انا الديان ثم حديث ابي هريرة وفوعًا اذا قضى
الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان الحديث قال في فتح الباري واذا ثبت ذكر الصوت
بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
انتهى وقد مر عن الابانة ان الاشعري مصدق بجميع الروايات الصحيحة
الواردة في المتشابهات مع النزعة بليس كمثله شيء وان معوله فيما اختلف
فيه على الكتاب والسنة وقد صحت السنة بما رايت باسناده
الصوت الى الله تعالى وقد مر حديث ابي سعيد الخدري مرفوعًا واستنطقوا
القرآن يستنطق فيه يفسر النداء في الايات الواردة في كل ذلك كقوله
تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك وقوله تعالى واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين وقوله تعالى نودي ان بورك من في النار ومن
حولها وقوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن وقوله تعالى وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى يوضحه ويؤيده ما في القاموس النداء بالكسر والضم الصوت
انتهى فاللايق بمقتضى اللغة والاحاديث الصحيحة ان يفسر النداء بالصوت
فيقال في قوله تعالى فلما جاءها نودي اي سمع بصوت ان بورك
من تجلى في النار وهو الله تعالى في تفسير ابن عباس ترجمان القرآن حيث
قال كما في الدر المنثور يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين
في الشجرة وفي رواية عنه كان الله في النور ونودي من النور وفي

صحيح

صحيح مسلم حجابه النور وفي رواية له حجابه النار ومن حولها موسى والملائكة
الحاضرون ثمه ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقيد بالصورة والمكان
والجهة تعالى تعالى منزها وسبحان الله عن التقيد بالصورة والمكان والجهة
وان تراءى منها لكونه موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره
في المظهر مقيدا له لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقبل التقيد
القابل لكل قيد اذا شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقيد بالصورة
حتى حين ظهوره فيها بمقتضى يا موسى انه اي المنادي المتجلي في النار
في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز فلم اتقيد بالمظهر لعزتي ولكني
الحكيم اقتضت حكمتي الظهور في صورة مطلوبك وانا تقدير المضاف
الى النار كما ذهب اليه البيضاوي حيث قال ان بورك من في مكان
النار وهو كل من في تلك الوادي الخ فعدول عن الظاهر الذي فسرة به
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لظنا منه ان ابقاءه على ظاهره يستلزم
محذورا وقد تبين لمن فهم معنى الاطلاق الحقيقي المصحح للتجلي في المظهر
مع بقاء التنزيه انه لا محذور والله الهادي وهما يوضح ان الاشعري
قايل بان التجلي في المظهر لا ينافي التنزيه ما في فتح الباري في باب قوله
وكلم الله موسى تكليما ما نصه قال ابن عباس وابن البين اختلف
المتكلمون في سماع كلام الله تعالى فقال الاشعري كلام الله القديم بذاته
يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني انما نسمع
التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء انتهى ووجه
ايضاحه ان المسموع اولا بالذات عند تلاوة كل تال وقراءة
كل قارئ انما هو الكلام اللفظي الذي هو وفق عارضة لصوت

القارى بلا شك ولكن الكلام اللفظية صورة الكلمات الغيبية
القايمة بالذات الحق تعالى فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام
اللفظي لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع
الا على طريق خرق العادة قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله
اى المتلو بلسانك وانا نقول انما قلنا انما يسمع التلاوة دون
المتلو الخ فيصح حمله على انه اراد انما يسمع اولا وبالذات التلاوة
اى المتلو اللفظي الذي هو فعله عارضة لصوت التالي لا المتلو
النفسي الذي هو غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية
وهو صحيح فلا نزاع معنويا بينهما فنقول اذا كان القرآن عندنا
السنة كلام الله غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا
محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها
دل هذا منهم على ان تنزل القرآن القديم القايم بذات الله تعالى
في هذه المظاهر اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة غير قادح
في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها دالا
بالحقيقة الشرعية
بلا شبهة وهو عين الدليل على ان تجلي القديم عندهم في مظاهر حادثة
لا ينافي قدمه وتنزهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم ولا قيام
الحادث بالقديم ولا ما يشابه ذلك من الشبهات التي تطرق
على من لا رسوخ له في العلم بما به تكافل فلا يقدح في قدم القرآن تنزله
في المظاهر اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة وظهوره خصما
لمن حمله فخالف امره وخصاد ون من حمله فحفظ امره وظهوره في
صورة الرجل الخ حيث يلقى صاحبه حين ينطق عنه القبر الى غير ذلك

بشق له

فلا تذل

فكذلك لا يقدح في قدم الحق تعالى وتنزيهه المستفاد من ليس كمثله شيء
تجليه في المظاهر كمظاهر النور الظاهر بصورة النار لان الاطلاق الحقيقي
الثابت للحق بالذات لا تقيده مظاهر التجليات فمعنى قول اهل
السنة ان الله سبحانه وتعالى يرى بلا كيف ولا مقابلة ولا جهة
انه تعالى لا يتقيد بشيء من ذلك مما يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في
مظهر له ذلك اصلا فان هذا لكونه مصادما لمنصوص الكتاب
والسنة الصحيحة لا يصح كما انه لم يلتزمه اهل السنة فان التفتازاني
بعد ما نقل قول منكري الرؤية ما حاصله انه تعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا
للرائي وكان في جهة قال والجواب ان لزوم المقابلة والجهة
ممنوعة ولو سلم في الشاهد فلا يلزم في الغائب لان الرؤيتين مختلفتان
اما بالماهية واما بالهوية لا محالة فيجوز اختلافهما في الشروط واللوازم
وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات
المعتبرة في رؤية الاجسام والاعراض من كون المرئي مقيدا بقيد
خاص منحصرا فيه ورب العالمين تبارك وتعالى لا يتقيد بشيء من
الكيفيات والجهات وان تجلى فيها ومنها كقوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله وقوله تعالى امنتم من في السماء وقوله تعالى ثم استوى على العرش
وقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله
ان بورك من في النار ومن حولها وقوله تعالى تعرج الملائكة و
الروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وكحديث الا تأمنوني
وانا امين من في السماء وحديث ان احدكم اذا قام في صلاته
فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة وحديث كان في عماء

لا يعني خلو الرؤية او الرائي او المرئي عن جميع الحالات والصفات
على ما يفهمه اهل الجهالات اسهى فيما هو ذا فد صرحت
النفتازاني بانهم لم يريدوا بالمرئية بلا كيف خلو المرئي
عن جميع الحالات والصفات وانما اراد وا خلوه
عن الشرائط وكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام
والاعراض صح

في جواب اين كان ربنا وحديث اذا كان يوم الجمعة نزل
تبارك وتعالى من عليين على كرسيه الى ان قال لم يصعد تبارك
وتعالى على كرسيه وحديث فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة الى غير ذلك مما يطول ذكره وذلك
لما تقرر ان الله تعالى له الاطلاق الحقيقي فلا تقيده المظاهر وبهذا
التوفيق الاول والاولى ويؤيده ان الحافظ ابن حجر العسقلاني
قال في فتح الباري في اول كتاب التوحيد ما نصه واما اهل
السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل ومن ثم قال
الجنيد رحمه الله فيما حكاه ابو القاسم القشيري في التوحيد افراد القديم
من المحدث انتهى فنفي التشبيه بليس كمثله شيء ونفي التعطيل باثبات
المتشابهات كما اثبتها الله تعالى مع التصديق بعدم مشابهتها للتنزيه
قال تعالى اولي الالباب لما تنبهوا لقوله تعالى كل من عند ربنا اجروا
بان ما اخبر به الحق بها عن نفسه وعلى السنة رسله يصح ان يحكم عليه
بوجه ما لا يكون منافيا للتنزيه فيقولون آمنا به كل من عند ربنا
فهذا مسلم له بمقتضى قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه الى ان التنزيه
اللايق بجناب الحق هو ان لا يقيده الاكوان ومظاهر التجليات
وان تجلى فيها شاء منها لانه لا يتجلى في مظهر اصلا وبالله التوفيق
فان قلت اذا كان الاشعري قائلا بان كلام الله تعالى القائم بذاته
يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ فما الفرق بين موسى عليه
الصلوة والسلام وبين غيره قلت الفرق واضح فان موسى عليه السلام
انما سمعه من الله تعالى المتجلي بنوره في مظهر النار لما اقتضاه الحكمة لكون

النار مطلوبة لموسى عليه السلام قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى
وقربناه نجيا يوضحه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه السلام
انه قال لموسى عليه الصلوة والسلام انت نبي بني اسرائيل الذي كلمك
الله من وراء حجاب لم يجعل بينه وبينك رسولا من خلقه قال نعم
الحديث فانه نص في ان الله تعالى هو المتكلم بلا واسطة لكنه
من وراء حجاب فظهر ان ما كان تلك الصورة النارية وان
كانت حجابا فهي بعين تجلي الحق تعالى له وما عنده فانما يسمعه من العبد الله تعالى
بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسان العارض حروفه لصوته لان الله
المتجلي من وراء حجاب العبد قد يكون سمعا من الله بلا واسطة هذا
كلام الامام ابي منصور الماتريدي فاجعل التنبيه على هذا واما قصده
فالله اعلم به ولنرجع الى نقل تتمة الكلام الطوسي فنقول
انه قال بعد نقل كلام الغزالي المذكور كل هذا تكلف وخروج
عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الاحيلة واوهام
متلاشية وما ذكروه معارض بان المعاني لا تقوم شاهدا الا
باجسام فان اجاز واقعا قام بالذات القديمة وليست جسما
فليجيز وا قيام صوت من الذات القديمة وليست جسما اذ كلا
الامرين خلاف الشاهد ومن احال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل
ذاتا مرئية غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء
فضلاء يجوزون ان الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا
وسمعا لكلام النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصة
موسى عليه السلام مع ان ذلك قلب الحقيقة السمع في الشاهد او حقيقة

السمع في الشاهد اتصال الاصوات بحاسة كان قالوا يستحيل
وجود حرف وصوت لا من جسد قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة
الى الشاهد فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا
وان عنيتم استحالته مطلقا فلا نسلم اذ الباري عز شانه على خلاف
المشاهدة والمعقول في ذاته وصفاته وقد وردت النصوص بما قلنا
فوجب القول به انتهى **قوله** كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل
غير القاطع من غير ضرورة **قلت** اثبات الكلام النفسي موافق
للظاهر بل القاطع فانه ثابت بعين ما يثبت به اللفظي وهو ثابت
بالقاطع عنده فكذلك النفسي فانه متقدم على اللفظي واللفظي
من صوره لها وغير مرة واما تجويزهم لسماع الكلام النفسي من حيث
نفسي فانما قالوا به على وجه خرق العادة وهو صحيح بل واقع لمن
شاء الله من عباده الذين كان الله سبحانه وتعالى تجلية النور
المتعلق بالكلام مطلقا غيبية كانت او خيالية او حسية سمعهم
على الوجه اللايق المجامع للتنزيه كما ورد اما تخصيصه بموسى والحزم بان
موسى عليه السلام لم يسمع الا الكلام النفسي من حيث هو فهو عندي ايضا
تكلف وخروج عن الظاهر ليتفرع نصوصه منها قوله تعالى واذ ناديٰ
ربك موسى الاية بان الله تعالى نادى موسى مع نفسه صاحب القاموس
على ان النداء هو الصوت فلا حاجة الى العدول لمن يفهم وجه الجمع
بين التجلي وبين ليس كمثله شيء لكن من يفهم هذا عز وكل ميسر لما خلق
وبالله التوفيق **قوله** فان اجاز وا معتزلي قايم بالذات الى قوله
خلاف الشاهد **قلت** لا يصح القياس لوجود الفارق

فالمطهر

فان المعنى القايم بالذات القديمة معنى محقق اى مجرد عن المادة
مطلقا حسيا كان او خياليا والمعنى القايم بالاجسام معنى مادى
واما الصوت المحسوس عادة فلا يمكن ان يكون مجردا عن المواد
مطلقا والا لكان معقولا محضا لا محسوسا والفرض انه محسوس فلا بد
فى اثباته سبحانه تعالى من اثبات التجلى فى المظهر ولا مضايقة فان نفيه
عن الله تعالى انما هو بالنظر الى الذات من حيث هو هو لا من حيث
التجلى فى المظهر وهو صحيح مقطوع به وقد مر بيان ذلك موجزا فى رد
كلام العفيف الايجى **قوله** ومن اجل كلامه نلتفت الى قوله
ولا ذوق **قلت** بل الذوق واضح عند من يعرف مراتب
الوجود والعوالم وذلك لان متعلق صحة الرؤية هو الوجود
مطلقا اعنى كون الشئ ذا هوية ما اى ذا وجود متعين اى
ما صدق عليه هذا المفهوم الكلى من غير تقيد بان يكون تلك الهوية
هوية واجب او ممكن جوهرا وعرضا لاخصوصيات الهويات
والوجودات التى يمتاز بعض عن بعض فان الرؤية وان
كانت لا تتبع الا على هو متعين فى نفس الامر متميز عن غيره
فيه لكنه لا يشترط ان يكون المرئى متعينا بذلك التعين
المخصوص فى علم الرائى متميزا به عنده فانا نرى الشئ من بعيد
ولا ندرك منه الا انه هوية ما من الهويات ووجود مخصوصا
من الموجودات التى هى عين الموجودات عند الاشعرى فان وجود كل
شئ عنده عين حقيقته بمعنى ان ما صدق وجود الشئ وحقيقته
فى الخارج واحد والمتاصل فى الوجود هو الوجود لا الحقيقة هذا

واما خصوصية تلك الهوية وجوهريتها وعرضيتها فلا تدرك
منه فضلا عن ادراك انها اى جوهر او عرض هى وكما كان كذلك
كان المدرك المخصوص صالحا لان يحكم عليه بامور مختلفة اتحقيق
على سبيل البدلية وكما لم يكن يمتنع الحكم عليه بامور مختلفة
الحقيق صح ان يكون متعلق الرؤية عند الرائى مشتركا على
سبيل البدلية فمتعلق الرؤية هو الهوية المشتركة بين الجواهر
والاعراض والواجب سبحانه تعالى وتلك الهوية المشتركة هو
الوجود المطلق بالمعنى المذكور اى كون الشئ ذا هوية ما من غير
تقييد بخصوصية ما وذلك لان كل واحد من الممكنات الموجودة
فى الخارج من الجوهر والاعراض كما له وجود خارجى متعين
كذلك للحق سبحانه وجود خارجى متعين وان كان ليس
كمثله شئ فى اشتراك الكل فى ان له وجودا خارجيا متعينا وان
اختلفت حقائق وجوداتها وهذا هو المراد بان المشترك بينهما
هو الوجود المطلق فليفهم فانه من المزلة بمكان فظهر ان
الخصوصية ليست معتبرة فى الرؤية ليصح ان يرى الحق سبحانه
لكونه موجودا ذا هوية مع انه ليس كمثله شئ كما يصح ان يرى الجواهر
والعرض لكون كل منهما ذا هوية اى وجود خارجى متعين وفى
البخارى لاشخص اغير من الله قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري
بعد بيان صحة طرق هذا الحديث ونقل الطعن فيها عن ابن القاص
ما نصه ورد الروايات الصحيحة والطعن فى ائمة الحديث
الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الامور التى اقدم

بعلمها

فهم سه

عليها كثير من اهل الحديث وهو تعيتضر قصورهم من فعل ذلك منهم ومن
ثم قال الكرماني لاجابة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر
المتشابهات اما التفويض واما التاويل انتهى يوضحه ما ورد بسند
حسن كما قاله الحافظ ابن حجر في الاصابة من حديث لقيط بن عامر
قال قلت يا رسول الله فكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد
ننظر اليه وينظر الينا الحديث فاوضح اطلاق الشخص على الله تعالى
فهو ذاهوية قطعا فيصح ان يرى مع انه ليس كمثله شئ فظهر ان
الرؤية ليست من شرطه ان يكون المرئي جسما بل من شرطه ان يكون
المرئي ذاهوية اي ذاوجود متعين والله سبحانه وتعالى كذلك عقلا
ونقلا حتى انه اطلق عليه تعالى في الحديث الصحيح اسم الشخص الذي هو
الموجود المتعين في الخارج مع انه ليس كمثله شئ وذلك بخلاف الكلام
اللفظي فانه لا يكون الا ماديا ولا بد وان لا يكون معقولا لا محسوسا
لا عادة والغرض خلافه فظهر الحق ولله الحمد **قوله** والعجب
من هؤلاء القوم الى قوله عن قالوا **قلت** حقيقة السمع لا تنقلب
الا اذا قيل انه يتعلق بغير الكلام واما اذا كان متعلقا بالكلام ولو
نفسيا فهو على حقيقته والدليل على كون النفسي مسموعا للحق سبحانه
قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى وقد مر ان احد
قسمي السر الكلام النفسي الذي لا صوت فيه وهو مسموع له بالنص
فدل على ان متعلق السمع انما هو الكلام مطلقا لا خصوص الحروف
العارضة للصوت وكلي كان كذلك فالله سميع بكلامه النفسي ازلا
ولم يزل وقد قال تعالى في الحديث القدسي الصحيح فاذا احببته كنت

سمعه الذی یسمع به الحدیث فلا مانع من ذلک علی وجه الکرامة وخرق
العادة بعد هذا وان جعله الطوفی من قبیل المحالات وقلب الحقایق
ومما یدل علی سماع الحق الکلام النفسی قوله تعالی حکایة عن ابراهیم الخلیل
صلوات الله علیه وسلامه الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر اسمعیل واسحاق
ان ربی لسمیع الدعاء والدعاء کلام بلا شبهة ثم قال تعالی فی الاعراف
ادعوا ربکم تضرعا وخفیة ومن اقسام الخفیة السر بالمعنی الاول ای
ما یحدث به الانسان نفسه فالدعاء بالکلام النفسی داخل فی الدعاء
خفیة وان ربی لسمیع الدعاء مطلقا فالله سمیع للدعاء النفسی وهو
المطلوب **قوله** فان قالوا استحال الی قوله فسماع کلام بدون توسط
صوت وحرف کذلک ایضا **قلت** ان اراد استحالته عادة
فمسلم او مطلقا ولو علی وجه خرق العادة فلا لما تبین انه ممکن واما
الکلام فی الوقوع هذا فی الخلق واما فی الله سبحانه فقد دل النص علی وقوع
سماعه للسر المشتمل علی ما لیس بحرف ولا صوت فالله سمیع للکلام
المعقول والمحسوس ازلا ولم یزل والعبد انما یسمع عادة ما لا حرف ولا صوت
للصوت المحسوس عادة وسماعه لغیره ممکن ولم تقف علی دلیل وقوعه
قطعا لشخص معین ولکن عموم الحدیث الصحیح فاذا اجبته کنت سمعه الذی
یسمع به الحدیث یدل علی ان کل من حصل له قرب النوافل من الاولیاء
الورثة للانبیاء یحصل له من ذلک ما شاء الله تعالی ان یحصل له باذن الله
تعالی والله اعلم **قوله** وان عنیتم استحالته مطلقا الی قوله فوجب
القول به **قلت** هذا الکلام صحیح مسلم ولکن تلک النصوص الدالة
علی مدعاکم دالة علی مدعانا ایضا کما تبین فوجب القول به ایضا

ونحن

ونحن نقول بالقسمين اتباعاً لما انزل الله وتركنا ان نتبع من دونه اهواءه
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا ومن الكلام الناشئ عن سوء فهم
كلام ابي نصر السجزي المنحرف جداً ولا حاجة الى نقله وردّه ولكن ننبهك
على انحرافه بواحدة قال ان الاشعري يقول تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون على ظاهره وكن حرفان
وهو مخالف لمذهبه انتهى فنظر هذا الفهم والاشعري يقول ان
الكلام الازلي منقسم الى خبر وامر ونهي ترى العجب وقس المتروك
بالمذكور في الانحراف قال ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب
والسنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه انيك الا تكلم
الناس ثلاث ليال سوياً فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشياً فلم يستثن الا رمزاً وقال لمريم فقولي اني نذرت للرحمن
صوماً فلن اكلم اليوم انسياً وفي الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ان الله تجاوز لامتي عن الخطاء والنسيان وما حدثت
انفسها ما لم تكلم او تعمل وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف
واتفق الفقهاء كافة على ان من حلف لا يتكلم لا يحنث بدون التلفظ بـ النطق بـ
وان حدثته نفسه فان قيل الايمان مبناها على العرف قيل الاصل
عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق متكلماً ومن عداه ساكتاً وانهم
قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم
الله تعالى في شهادتهم ومعلوم صدقهم في اللسان فلا بد من اثبات كلام
النفس ليكون الكذب عائداً اليه فالجواب ان الشهادة الاخبار عن

الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك كذبهم الله تعالى انتهى

قوله اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك الا تكلم الناس الى اخر الاية

قلت هذا نصب الدليل في غير محل النزاع لان الكلام النفسي الذي ندعيه كلمات مخيلة في الخلق وكلمات غيبية في الحق تعالى لا الاشارة وهو ظاهر فان اراد القياس بان يقول اذا لم يسم الاشارة كلاما فلا يسمى النفسي كلاما ايضا بجامع انتفاء الصوت فهو قياس فاسد لان الكلام النفسي مركب من الكلام المخيلة او الغيبية والاشارة ليست كذلك وقد دلت الكتاب والسنة على اطلاق الكلام عليه على ان اطلاق الكلام على الرمز والاشارة ايضا منقول في كتب النحو بلا شبهة وربما يؤيده قوله تعالى في آل عمران آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا والاصل في الاستثناء الاتصال وحيث غاية سورة مريم عليها السلام مقيدة بما قيد به آية آل عمران فقوله فاوحى اليهم هو المستثنى في آل عمران فليس في الآية انه تعالى لم يسمه كلاما بل اذا جمع بين الآيتين يظهر انه قد سماه كلاما بناء على الاصل في الاستثناء الاتصال ولكن قدم البيضاوي قوله والاستثناء منقطع على قوله وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير انتهى وذلك لانه جعل تعريف الكلام اللغوي المشهور اعني ما يتكلم به الى آخره قرينة صارفة للاستثناء عن اصله ومن تمسك بالاصل تصرف في تعريف الكلام اللغوي بالعموم فقال ما دل على الضمير فشمل الاشارة فليتفهم على انا + نقول وان لم يوجد الاستثناء فقرينة المقابلة بقوله فاوحى اليهم وقوله فاشارت اليهم كافية في ان المراد نفي الكلام المعروف

بين الناس ولا يلزم من كون اللفظ حقيقة في معنى كون افراد المختلفة
ان يراد به جميع افراده على الاطلاق بل قد يراد به كلها وقد يراد ببعضها
بحسب ما تدل به القرائن في المقامات **ولنوضح** ذلك بمثال
وهو ان الشيء في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كما نقله في الكشاف
عن سيبويه امام اللغة وهذا مفهوم كلي يشتمل حقيقة لغوية الموجود
الذهني ممكنا وجوده في الخارج او ممتنعا والخارجي واجبا كان
او ممكنا جوهرا او عرضا لان كل ذلك لا يصح ان يعلم ويخبر عنه مع
انه يختلف اطلاقاته بحسب القرائن فقد يطلق ويراد به جميع افراده
مثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم بقرينة احاطة العلم الالهي بكل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه من الموجودات خارجا والمعدوم وتعلقه وقد يطلق
ويراد به الممكن فقط مثل قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير بقرينة
القدرة التي لا تتعلق الا بممكن وقد يطلق ويراد المعدوم في
الخارج فقط كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون بقرينة تعلق ارادة التكوين والايجاد الذي يختص
بالمعدوم وقد يطلق ويراد به للموجود في الخارج فقط كقوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا بقرينة الخلق الذي يخصه بالموجود الخارجي
لامتناع ان يراد ولم تك شيئا قبل الايجاد بالمعنى الاول بل لجميع افراده
لانه قبل الخلق كان ثابتا في علم الله به ازلا **فان قلت** اليس
اصحابنا الاشاعرة يقولون ان شيئا حقيقة في الموجود مجاز في المعدوم
فكيف قلتم انه يشتمل المعدوم والموجود حقيقة لغوية **قلت** انهم قد
قالوا ذلك ولكن لم اقف على دليل لهم على ذلك بيتم **واما** ما تمسك

به فی شرح المقاصد من شیوع الاستعمال فی الموجود الخارجی فانظر
ان ذلک لکون الحاجة الی بیان احکامه امس وتعلق الغرض
فی المحاورات باحواله لعموم الناس اکثر لانکونه هو الموضوع له لاغیر
واما قول السید الشریف الجرجانی قدس سره فی شرح المواقف ان اهل
اللغة فی کل عصر یطلقون لفظ الشیء علی الموجود حتی لو قیل عندهم
الموجود شیء تلقوه بالقبول ولو قیل لیس بشیء قابلوه بالانکار دلیل
غیر منطبق علی الدعوی التی هی ان کل شیء موجود وکل موجود شیء
اذ لا یلزم مما ذکره الا ان کل موجود شیء لغة وانه لا یطلق علیه
لغة انه لاشیء واما ان کل شیء موجود ای فی الخارج فلا نظهر انه لا یلزم
من اختصاص شیء بالاطلاق علی الموجود لغة بالنسبة الی اللاشیء ان یکون
مختصا بالموجود لجواز ان یکون الشیء یطلق علی المعدوم والموجود لغة
مع اختصاص الموجود الخارجی باطلاق الشیء دون اللاشیء فلا یتم التقریب
والحاصل ان الموجود الخارجی بعض افراد الشیء بالمعنی اللغوی الذی
هو ما یصح ان یعلم ویخبر عنه ولا یصح سلب الاعم عن الاخص لا یصح سلب
المساوی فلذا اذا قیل الموجود لیس بشیء قوبل بالانکار لانکونه مساویا
او مرادفا للموجود ولا یخفی ان شیئیة اذا اطلق فی الکتاب والسنة فی غیر
ما وضع وکلام البلغاء کذلک علی المعدوم کالموجود وقد ثبت عن سیبویه
انه فی اللغة ما یصح ان یعلم ویخبر عنه فلا یلیق بالاعتناء العدول عنه لان
طریقة الاشعری المحافظة علی ظواهر الکتاب والسنة مهما امکن وقد تبین
امکانه بنقل ائمة اللغة فلا حاجة الی العدول عنه وبالله التوفیق ومن هنا لک
یتضح الجواب عن الحدیث فانه جعل الکلام مقابلا لحدیث النفس فهو منافیح

الزائن على ان المراد به الكلام المعروف اعني اللفظي لا المعلوم ان
اللفظي والنفسي فلا حجة فيه على نفي الكلام النفسي بل هو نص في اثباته لان
الحديث هو الكلام كما عبر عنه به عكرمة فيناسبه قتله حيث قال والله ما
تكلمت به في نفسك ولكن الله يحول بين المرء وقلبه ونسأله العافية
ظاهرا وباطنا اولا وآخرا وان يتم نعمته علينا بكرمه فانه الجواد الكريم
المنان ذو الفضل العظيم آمين **قوله** وقسم اهل السنة الى آخره لا شاهد
فيه له لانا لا ننكر هذا التقسيم ولكنا نقول كل من هذه الاقسام لفظي
ونفسي **قوله** واتفق النحاة الى قوله الاصل عدم التغيير **قلت** الاصل
لا يعدل عنه الا اذا صرف عنه صارف فيجب ح العدول عنه وكون
الايمان مبناها على العرف يجوز صارف واي صارف وذلك لان الرجوع
في اليمين الى نيته خالف ليس هاظ لما قالوا في منتهى الارادات ومن حلف
لا يتكلم فلا يرد في العرف الا التكلم بصوت وحرف كانهم من هنا قالوا
الايمان مبناها على العرف فلهذا لا يحنث لان احدث النفسي لا يسمى
كلاما قال في منتهى الارادات ومن حلف لا يأكل عيشا حنث باكل خبز ودليله
لانه المعروف في العرف مع ان العيش لغة الحيوة **قوله** واهل العرف
الى آخره **قلت** تسمية اهل العرف من عدا الناطق ساكتا انما هو باعتبار
سكوته عن الكلام المعروف عندهم فلا حجة فيه على نفي الكلام النفسي عندهم
يوضح ذلك ان الساكت لو كان ساكتا مطلقا لما شغله عن سماع حديث
صاحبه شاغل لكن قد يشغله حديث نفسه بحيث لا يسمع كلام صاحبه
فعن محمد بن جبير ان عمر مر على عمار فسلم عليه فلم يرد عليه فدخل على ابي
بكر فاشتكى ذلك اليه فقال ابو بكر ما منعك ان ترد على اخيك

قال والله ما سمعته وانا احدث نفسي قال ابو بكر فهاذا تحدث
نفسك قال فحلف الشيطان فجعل يلقي في نفسي اشيا ما احب اني اتكلمت
بها وان لي ما على الارض قلت في نفسي حين اتى الشيطان ذلك في نفسه
يا ليتني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينجينا من هذا الحديث
الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال ابو بكر رضي الله عنه فاني والله
لقد اشتكيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسألته ما ينجينا
ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ينجيكم من ذلك ان تقولوا مثل الذي قلت حين
عمي عند الموت فلم يفعل اخرجه ابو يعلى في مسنده قال البوصيري في
زوائد العشرة سنده حسن كذا في الجامع الكبير للسيوطي رحمه الله عنه
فقد صرح سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه بانه ما سمع سلام عمر رضي الله عنه
لتشاغل سمعه باستماع حديث نفسه مع كونه ساكتا عن الكلام
اللفظي حين السلام عليه فلو كان ساكتا في الباطن لما كان ساكتا في الكلام
والحس لم يشغله عن سماع السلام شيء وهو ظاهر عند كل ملتفت منصف
وفيه ايضا اثبات الكلام النفسي باتفاق الخلق، وتقرر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر اتفاق الصحابة على ذلك عند نزول
قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه وتقرر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رفع الله عنهم وعنا الحرج بكرمه بنزول بقية السورة
فالحمد لله رب العالمين قوله قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
الخ قلت هذا اعتراف بالمقصود في صورة الرد والانكار لان الاعتقاد
تصديق القلب بجملة خبرية والتصديق بها نسبتها الى الصدق لانه تفعيل

للسبئية

للنسبة كالتفسيق والتكذيب والتبديع فكانهم قالوا نحرك بانا مصدقون
فى قلوبنا بانك رسول الله اى ان قلوبنا تنسب هذه الجملة الخبرية اى انك
لرسول الله الى التصديق ومطابقة الواقع ومن المعلوم ان القلب لا يمكن
ان ينسب كلاما الى الصدق ومطابقة الا بعد تصور اطرافه والنسبة
الرابطة
بينهما ثم الحكم بايجادها على الاخر بنفى واثبات والاطراف المتصورة المرتبطة
بعضها ببعض بالنسبة هى الكلمات الذهنية المجملة المرتبة ترتيبا اذا نطق
بها كانت عين كلام اللفظى وهذا هو الذى نعنيه بالكلام النفسى لكنهم لما لم يكونوا
مصدقين بتلك الجملة بعد تصور اطرافها بل مكذبين بها اى قائلين فى قلوبهم
ان هذه الجملة ليست مطابقة للواقع قال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله
ويعلم ان مطابق للواقع ونفس الامر بل علم الله هو نفس الامر فما ليس فى علم الله تعالى
فلا وجود له فى مرتبة من المراتب اصلا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى يتقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم التصديق به فظهر ان هذا الجواب
من ابن فاضل الجبل اعتراف بالمقصود فى صورة الانكار وبالله التوفيق
فى الاعلان والاسرار والحمد لله رب العالمين آناء الليل واطراف النهار
وللتوفيق ابن قدامه كلام طويل منحرف عن القصد لا حاجة الى ان نقله فان
فساده اكثر من ان يتبين فما تقدم كاف فى رد كلام الطوفى فان المحقق يقارب الممشى
وفساد بقيته يظهر بادنى التفات لمن احاط باطراف ما قررناه فى تحقيق
مذاهب الاشعرى رحمه الله وبالله التوفيق **الخاتمة** فى الكشف عن حقيقة
حال ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى فى عقيدتهما بنقل نصوصهما
والجمع بين متفرقات كلامهما على وجه يظهر منه انحرافهما لياتى المنصف
بالتجنيب ولا بالجهة على الوجه المستلزم للمحذور وهو التجنيب ولوازمه
انتهى

بل على وجه التنزه في عين الاثبات **اقول** وبالله التوفيق **اعلم** اولا
اني وقفت على رسايل للتقي ابن تيمية وهي الرسالة التدميرية المتعلقة
بالكلام في التوحيد والصفات وفي الشرع والقدر ورسالة في رجلين تنازعا
في حديث النزول الى سماء الدنيا كل ليلة باثبات ونفي ورسالة في رجلين
اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لا يعتقد ان الله تعالى في السماء فهو ضال
وقال الآخر ان الله سبحانه وتعالى لا ينحصر في مكان وهما شافعيان وعلى كتاب
الروح وكتاب شفاء العليل تلميذه الشمس بن القيم فبعد النظر الجامع للمتفرقات
كلاهما ظهر لي انه ليس في كلامهما اثبات الجهة على الوجه المحذور ولا التجسيم
ففي كلامهما التصريح بنفيه في غير ما موضع وقد نسب اليهما القول بالمسئلتين
جماعة من الاكابر العلماء من معاصريهما ومتأخريهما وهو كفر الائمة الذين
عزوا اليهما القول بالمسئلتين وان كانوا اجلاء وان الظن بهم انهم
ما عزوا اليهما ما عزوا الا بعد الاطلاع في كلا مما على ما اوجب غلبة ظنهم ذلك
وانهم لم يحملهم على ذلك عصبية ولا حب المعاصر منهم لهما معاصرة عن القول
بالحق بل انهم قصدوا بذلك الانتصار للحق والنصرة للدين والمحافظة الاذن
عن طريق عقايد المسلمين بمبلغ علمهم لكن هذا الظن انما ينبغي ان يسلك
طريقه من لم يقف على شيء من كلامهما او وقف على ذلك ووافق على
على فهمه لكلامهم فهم المستفيدين عليهما له واما من اطلع في كلامهما على ما يدل
صريحا على نفي التجسيم وعلى نفي الجهة على الوجه المحذور فلا يتأتى له ان يترك
العلم واليقين لحسن الظن باولئك الائمة بل له ان يشهد بما علم في كلامهما
تاليا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وهو في ذلك عامل
بمضمون قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل

اولئك

اولئك كان عنه مسئولا وبمضمون قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الجبال حتى يأتي بالمخرج
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه بريد شينه به
حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بري كان حقا على الله
ان يذيبه يوم القيمة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال وقول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في الآية لا ترم احدا بما ليس كذلك به علم وقول قتادة
في الآية لا نقل سمعت ولم تسمع ولا نقل رأيت ولم تر فان الله تعالى
يسئلك عن ذلك كله هذا وقد قرء عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن
بكلمة خرجت من مسلم شرا او سوءا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى ونحن
لم يجئنا من ابن تيمية وتلميذه ما يغلبنا لانا وجدنا لكلامهما في الخير
محملا فوضعنا امرهما على احسنه عملا بالوصية وانا من ينسب اليهما
القول بالجسمية والجهة فلعله جاءه منهما ما غلبه حيث لم يفهم من كلامهما
الا انهما قائلان بالجسمية والجهة على الوجه المحذور فلم يجد لكلامهما في الخير
محملا فلم يضع امرهما على احسنه وكل ميسر لما خلق له وكل مجتهد مطلق
او مقيد اذا رزقه الله حسن القصد وكان اجتهاده في نصر السنة
لا البدعة فهو مأجور اصاب او اخطأ وان تفاوتت مراتب الاجر
فيهما نعم يوجد في كلامهما ولا سيما ابن القيم من الجرأة والاقدام على علماء
الامة واكابر الائمة والمبالغة في التعنيف والتشنيع عليهم ما هو معروف
عند الواقفين على كلامهما حتى عد ذلك من داب ابن القيم في كلامهم بعض

المتأخرين وكثير من ذلك او اكثره ناشئ عن سوء الفهم والاخبار
والله اعلم وليس كلامنا في تنزيه ساحتهما عن مثل هذه الامور وانما
المراد ان ما نسب اليهما من القول بالتجسيم والجهة على الوجه المحذور
ليس مما دل عليه كلامهما فانهما حفظا عليه اذا حقق وجمع بين متفرقاته
مع تسليم اشتمال كلامهما على التهور البين على سوء الحفظ وانهم المتضمن
لترك رعاية الادب مع الاجلاء ولكن الله سبحانه وتعالى يقول وما نعلموا
من خير فلن يكفروه وكل شيء عنده بمقدار اذا تمهد هذا فنقول
وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله عليه
في الرسالة التدمرية بعد نحو ورقة من اولها ما نصه فاما الاول
وهو التوحيد في الصفات فالاصل في هذا الباب ان يوصف الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله نفيا واثباتا فيثبت لله ما اثبته لنفسه
وينفي عنه ما نفاه عن نفسه مع ما اثبته من الصفات من غير الحاد لفي اسمائه
ولفي آياته ثم قال بعد استشهاده بآيتي الالحاد ما نصه فطريقتهم تتضمن
اثبات الاسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات اثبات بلا تشبيه وتنزيه
بلا تعطيل قال سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شيء
رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد للالحاد والتعطيل
والله سبحانه وتعالى بعث رسله باثبات مفصل ونفي مجمل كما تتناوله الصفات
على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح من التشبيه والتعطيل والتمثيل
ثم بعد بسط في بيان ذلك بسرد الايات وبعد بسط امور منها نقل مقالات
السلف في المتشابهات قال وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان
يسع هذه الفتيا عشرة وكذلك كلام الناقلين لمذاهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان

الخطابي

الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام واهله قال فاما
ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان
مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه
عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله تعالى وحققها قوم من المثبتين
فخرجوا من ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما القصد
في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين وبين الله بين الغالي
فيه والمقصر عنه والاصل في هذا الكلام في الصفات فرع على الكلام
في الذات ونحن نرى في ذلك حدوه ومثاله فاذا كان معلوما ان
اثبات الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله تعالى
لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر
العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي وبالاسماع التي
هي الجوارح ادوات للعقل ونقول ان القول وجب باثبات
الصفات لان التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لانه ليس
كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا كله
كلام الخطابي وبهذا قاله ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة آخر فيها
ان مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل
نحوا منه من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار
السنجري شيخ شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري الهروي وابي عثمان
الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم
ثم قال بعد اوراق واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف

كيفية فكذلك اثبات صفاته
انما هو اثبات هي

اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ
مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين
وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله فوق العرش كون العرش مستقرا
في المحيط الذي يصلح عليه وان الله تعالى معناه ظاهره الى جانبنا
ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف
ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق القول
ان هذا ظاهر الآيات والاحاديث فان هذا المعنى ليس هو الظاهر
على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى المتنع
صار يظهر لبعض الناس فيكون التأويل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار
معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا
ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر وان هذا ليس هو الظاهر
حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى واذا كان
الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني
التي تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا
تختص بصفة المخلوقين بل واجبة له تعالى او جائزة عليه جوازا ذهنيا
او جوازا خارجيا غير مرادة فهذا قد اخطأ فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فما احد قط ان ينقل عن احد من السلف ما يدل لا نصا
ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى ليس فوق العرش
ولا ان ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رأيت هذا المعنى ينتحله
بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التأويل هي

بمكن ه

في الحقيقة طريقة السلف بمعزل عن الفريقين اتفقوا على ان هذه
الآيات والاحاديث لم تزل على صفات الله سبحانه وتعالى ولكن السلف
امسكوا عن تأويلها والمتأخرون راوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة
الى ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعتنون المراد بالتأويل
اولئك لا يعنون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب
صريح عن السلف اما في كثير من الصفات فقط مثل انه على العرش
فان من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يجد هيهنا عشره بعلم
بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله تعالى فوق العرش حقيقة
وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات
بذلك والله اعلم انى بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف
ما رأيت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالتزام على نفي
الصفات الخبرية في نفس الامر الذي رأيته ان كثيرا من كلامهم يدل
اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن
كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رأيته يثبتون جنسها في الجملة
وما رأيت احدا نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة
الذين يشبهون الله تعالى بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات ايضا
ثم قال وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا
رأوا الرجل قد اغرق في نفي الشبه قالوا هذا جهمي يعطل الى ان قال
فلا بد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم ليعزلوا اهل السنة نقصا
يذمونهم به ويسمونهم بأسماء مكذوبة الى ان قال وكقول الجهمي من قال
ان الله تعالى فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم محدود وانه

مشابه لخلقه وكقول المعتزلة من قال ان الله له علم وقدرة فقد
زعم انه جسم وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض
لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم او جوهر فرد ومن حكى عن
الناس المقالات وسماهم باسمائهم المكذوبة بنا على عقيدته
التي هم مخالفون له فيها فهو وربه علم والله من ورائهم محيط
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة
في ايات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة
من اهل القبلة قسم يتولون يجرى على ظواهرها وقسم
يتولون هي على خلاف ظواهرها وقسم يسكتون اما الاولون
فقسم احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس
صفات المخلوقين فهؤلاء هم المشبهة ومذهبهم باطل انكره
السلف واليه يوجه الرد بالحق والثاني من يجريها كما يجرى ظاهر
الاسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو
ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى فان ظواهر هذه الصفات
في حق المخلوقات اما جوهر واما عرض فالعلم والقدر والكلام
والمشيئة والرحمة والرضا ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه
واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة
اهل الايمان بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن
ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون
وجه الله ويداه اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره من السلف وعليه

يدل كلام جمهورهم وكلام ابي قين لا يخالفه وهو امر واضح فان
الصفات كالذات كما ان الذات ثابتة حقيقة من غير ان يكون
من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان يكون من
جنس صفات المخلوقات الى آخر ما بسط فيه الكلام رحمه الله انتهى الغرض
منه وفيما نقلناه كفاية لمن فهم وانصف والخطب يسير فنقول
وبالله التوفيق حاصل ما يدل عليه كلامه انه ثبت له ما اثبته الله تعالى لنفسه
وينفي عنه ما نفاه تعالى عن نفسه اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهو في عين اتصافه بالسمع
والبصر منزه عن مماثلة المخلوقات وذلك كما استوضحه حاصله
ان معرفة حقيقة اثبات الصفات للذات موقوفة على معرفة حقيقة
الذات المثبتة هي لها ومن المعلوم ان ذات الحق لا يعلم كنهها مع
القطع بانه ليس كمثله شيء فاثبات الصفات له تعالى ليس كمثل اثباتها
لذوات المخلوقين وكلما كان كذلك لم يلزم من اثبات السمع والبصر
واليد والعين وما ورد من هذا الباب له تعالى تشبيه وتمثيل وتجسيم
مع انها في المخلوقات جوارح واجسام ولم يلزم من اثبات الحيوة
والعلم والقدرة والارادة كون الحق جوهرا وجسما قام به هذه
الصفات مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات ولم يلزم من
كونه سبحانه استوى على العرش حقيقة ان يكون جسما او مفتقرا
الى العرش او غير ذلك من الامور الفاسدة التي يتوهم كونها من
لوازم الاستواء الحقيقي وذلك لان هذه اللوازم انما تتصور
لو كان الذات المثبتة لها هذه الصفات كذوات

مطلب

المخلوقين او كانت تلك الالفاظ الدالة على هذه الصفات
حقيقة فيما هو من صفات المخلوقين وكلا المقدمتين باطلة
اما بطلان الاولى فبالنص والقطع واما بطلان الثانية فلان
من حيث اثبت الله تعالى حيوة وعلما وقدرة وغير ذلك من
اهل السنة قالوا انها في الحق ليست اعراضا ولم يقل احد منا
فيما نعلم ان اطلاقها على الله تعالى مجاز فاذا كان اطلاقها على الله
على وجه الحقيقة مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات دل
على ان حقيقتها ليست محصورة في الاعراض بل هي امر كلي يصدق
على افراد مختلفة الحقايق منها الكيفيات والاعراض وكذلك
نقول في اليد والمثال لها ان حقيقتها ليست منحصرة في الجارحة
بل هي اعم منها ومن غيرها كان يقال هي ما به البطش وهو اعم من
ان يكون جارحة او غيرها وكذلك نقول في الاستواء ليس حقيقة
منحصرة في استقرار جسم على جسم بل هو اعم فانه نسب الى الله تعالى
والله تعالى ليس بجسم بالاتفاق والاصل في الاطلاق الحقيقة فهو اعم
من ان يكون استقرار جسم على جسم او استقرار موجود ليس بجسم
ولا يعلم كنهه على موجود اجل عن نفسه بالاستواء عليه على الوجه الذي
يليق بذلك الموجود المنزه المجهول الكنه المستلزم مجهولية كنهه لنا
فمجهولية نسبته الاستواء اليه تعالى لنا على التعيين فالعبارة البالغة
له اجمالا ان نقول استوى على العرش حقيقة على الوجه الذي يليق
بذاته المنزهة عن الاشتباه لا يتوهم من صفات المخلوقين
ومن ههنا يظهر لكل لبيب منصف ان قول ابن تيمية رحمه الله تعالى

ان الله تعالى فوق العرش حقيقة انتهى بلفظه وقوله ان الله تعالى
في العلو لا في الاسفل انتهى بلفظه ليس فيه اثبات الجهة على وجه
يستلزم محذورا من اثبات الجسمية لله تعالى وشيء من لوازمها الفاسدة
اذ لا يلزم ذلك الا اذا كان فوقيته تعالى كفوقية المخلوقات ولا
يكون ذلك الا اذا كان ذاته كذات المخلوقات لكن اللازم
باطل بالنص والاتفاق فكذا الملزوم فلا يكون فوقيته كفوقية
المخلوقات فلا يلزم من قوله ان الله فوق العرش حقيقة تجسيم
ولا جهة على وجه يستلزم محذورا اصلا ولعل من نسب اليه
اثبات الجهة لله تعالى على وجه يستلزم محذورا فهم من قوله حقيقة
انها كفوقية المخلوقات وقد تبين ان هذا ليس بمراد له بل صرح
برده على من قال به والله تعالى اعلم **ويزيد المقام** وضوحا قوله
في الرسالة التي تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى سماء الدنيا
في قول المثبت انه تعالى ينزل اه ما نصه من قال ما قاله الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يوقف
حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني الا من قال لكن من فهم من
هذا الحديث وامثاله ما يجب تنزيه الله تعالى عنه كتمثيله بصفات
المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد
اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث
يدل على ذلك وتقتضيه فقد اخطأ ايضا في ذلك انتهى فهو
هو ذا بع اثباته النزول وانه الحق نفى ان يكون كنزول المخلوقين
ونفى ان يكون الحديث والا عليه اى على ان النزول حقيقة

فی نزول المخلوقین حتی یحتاج الی تاویله بل النزول علی حقیقته
بلا تاویل وانه تعالی ینزل کل لیلة حقیقة بلا تاویل ولکن نزولا
یلیق بذاته المقدسة لما مر ان حقایق هذه الامور لیست
منحصرة فی صفات الاجسام بل هی اعم لما بینا انها تنسب
الی الحق والخلق والاصل فی الاطلاق الحقیقة ولا یعدل
عنها الا لضرورة ولا ضرورة لعدم استلزامها محالا اذا جعلت
حقایقها اعم مما هو من نعوت المخلوقین فحینئذ ینسب الی کل من
الحق والخلق بحسب ما یلیق بالمنسوب الیه فان کان حقا فنسبته
الیه مجهولة للجهل بکنه الذات مع القطع بالتنزیه وان کان خلقا
فهو المعروف الغنی عن البیان ثم بعد ان قرر ان النزول حقیقی
قال بعد اوراق وجمهور هم ای اهل الحدیث علی انه تعالی لا یخلو
منه العرش وهو المأثور عن الائمة المعروفین بالنسبة ولم
یثبت عن احد منهم باسناد صحیح ولا ضعیف ان العرش یخلو منه انتهی
فلو کان مراده بالنزول الحقیقی نزول الاجسام لکان قائلا
بخلو العرش منه قطعا لکنه قد نفاه فالنزول الحقیقی کالاستواء
الحقیقی مما یلیق بجلال ذاته المقدسة **ویزید** تاییدا قوله فی مکان
آخر فی قوله تعالی انني معکما اسمع وارى المعیة علی ظاهره مع
قوله فی مکان آخر لیس مقتضی موارد المعیة ان یکون ذات
الرب مختلطة بالخلق حتی یقال قد صرفت عن ظاهرها انتهی وعلی
هذا قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم علی ظاهره ولا یلزم منه الاختلاط
الاینیة علی وجه یستلزم محذورا ولهذا قال فی مکان آخر وهو

وصفه بانه فی کل مکان انتهی بلفظه مع نصه ان الله فی العلو لا فی السفل
وانه تعالی فوق العرش حقیقة وانه لا یخلو منه العرش مع انه نزل کل لیلة
الی سماء الدنیا حقیقة وذلک لان الله تعالی علی لوازمه علی کل ممکن لکونه غنیاً
نهیاً بذاته عن العالمین وکل ممکن فهو مفتقر الیه فهو القاهر فوق
عباده حیث کانوا ولهذا ورد من تسبیح بعض الملائکة سبحانک
حیث کنت فانه اثبت الحیث المطلق ونزهه عن لوازم الحیث فی عین
تجلیه فی الحیث کزی الحیث فهو فی علو قدسه حیث کان فانه ورد لیتم
یجعل الهبط علی الله ثم قراءة هو الاول والآخر والظاهر والباطن
الایة کما ورد استوی علی العرش وکما ورد انه بکل شیء محیط
فاذا جمع بین وجوه الوارد تحصل انه العلی القدوس الذی لیس
کمثله فی عین وهو معکم اینما کنتم فلیفهم وبالله التوفیق ثم قال
ابن تیمیة فی محل آخر لفظ الجسم والتشبیه فیه اجمال واشتباه فان
سؤلاء الثقاة لا یریدون بالجسم الذی نفوه ما هو المراد بالجسم فی اللغة
فان للموصوف بالصفات لا یجب ان یکون هو الجسم فی اللغة وانما
یریدون بالجسم ما اعتقدوا انه رکب من اجزاء واعتقدوا ان کل
ما تقدم به الصفات فهو مرکب من اجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل
الرب تعالی موصوف بالصفات ولیس جسمانیة مرکبا لا من الجواهر
المفردة ولا من المادة والصورة کما یدعون فلا یلزم من ثبوت
الصفات لزوم ما ادعوه من المحال بل غلطوا فی هذا التلازم انتهی وهو
کلام صحیح صریح فما نفی التجسیم فانظره وقال بعد زدنی علماً ثم قال
ان الرب عز وجل یجب تنزیهه عن کونه مرکبا من الاجزاء وممثلاً

للمخلوقات فانه سبحانه وتعالى احد صمد والاحد ينفي التمثيل والصمد
ينفي ان يكون قابلا للتفريق والتقسيم والبعضية سبحانه
وتعالى فضلا عن كونه متولفا ركب والف من الاجزاء انتهى فانظر
هذا النص الصريح واعتبر ثم قال وقد يراد بلفظ الجسم والمتحيز
ما يشار اليه بمعنى ان اللايدى يرفع اليه في الدعاء وانه يقال هو
ههنا وهناك ويراد به القائم بنفسه ويراد به الموجود ولا ريب ان
الله تعالى موجود قائم بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع اليه
الايدى في الدعاء وهو فوق العرش انتهى ثم قال والتحقيق ان كان
من الطائفتين مخطئة على اللغة اولئك الذين يسمون كل ما هو
فوق قائم بنفسه جسما وهولاء الذين سموا كل ما يشار اليه وترفع
الايدى اليه جسما انتهى وقال في اواسط كلمته المتعلقة بقول
القائل ان الله تعالى في السماء وقول القائل ان الله تعالى لا ينحصر في مكان
ما نصه ان ذكر لفظ الجسم في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق
به الكتاب والسنة ولا قاله احد من سلف الامة وائمتها لم يقل
احد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله ليس بجسم والجسم لفظ مجمل معناه
في اللغة هو البدن ومن قال ان الله مثل بدن الانسان فهو مفتر
على الله تعالى بل من قال ان الله تعالى يماثل شيئا من المخلوقات فهو
مفتر على الله تعالى ومن قال ان الله تعالى ليس بجسم واراد بذلك انه لا يماثل
شيئا من المخلوقات فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة انتهى فانظر
بعين الانصاف ماذا ترى وقال في اولها اعتقاد الشافعي رضي الله
عنه هو اعتقاد سلف ائمة الاسلام كمالك والثوري والاوزاعي

وابن المبارك

وابن المبارک واحمد بن حنبل واسحٰق بن راهویه وغیره من عدا الی ان قال
فانه لیس بین هؤلاء الائمة وامثالهم فی اصول الدین وکذلک ابو حنیفة رضی الله عنه فان الاعتقاد الثابت عنه فی التوحید والقدر ونحو ذلک موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو من کان علیه من الصحابة والتابعون لهم باحسان وهو ما نطق به الکتاب والسنة قال الشافعی فی اول خطبة الرسالة الحمد لله الذی لا یوصف به نفسه ولا یوصف مخلوقه فبین رحمه الله تعالی ان الله موصوف بما وصف به نفسه فی کتابه وعلی لسان رسوله وکذلک قال احمد بن حنبل لا یوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا یتجاوز القرآن والحدیث وهکذا مذهب سائرهم انهم یصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غیر تحریف ولا تعطیل ومن غیر تکییف ولا تمثیل بل یثبتون له ما اثبته لنفسه من الاسماء الحسنی والصفات العلی ویعلمون انه لیس کمثله شیء لا فی ذاته ولا فی صفاته ولا افعاله فکما ان ذاته لیست کذوات المخلوقة فصفاته لیست کالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات الکمال منزه عن کل نقص وعیب وهو سبحانه وتعالی فی صفات الکمال لا یماثله شیء انتهی وهذا کنظیره الذی سبق کلام فی غایة الاتفاق معقول سمعًا وعقلًا لا یقدح فیه قادح اذا حقق باذن الله تعالی وبالله التوفیق وقال فی آخرها ودین الله بین الخافیة واللجاجی عنه وقد قال تعالی وکذلک جعلناکم امة وسطًا والسنة فی الاسلام کالاسلام فی الملل واهل السنة وسط فی الصفات بین اهل التمثیل واهل التعطیل وهذا هو الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم من النبیین والصدیقین

نزاع ۴

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وهذا الكلام متقن
حسن لاغبار عليه وفيما نقلناه من نصوصه وقررناه على وجه موافق
للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله في اعتقاده
وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور
عند كل لبيب منصف وحاصل ما استقر عليه كلام اثبات المتشابهات
لله كما اثبت لله مع التنزيه بليس كمثله شئ كما نزه الله تعالى **وزبرة**
ذلك ان المتشابهات المثبتة لله تعالى ليس معانيها الحقيقة منحصرة
في نعوت المخلوقات بل هي موضوعة لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق
فتختلف حقايقها باختلاف المنسوب اليه فاذا نسبت الى المخلوقات
كانت بحسب ما يليق بالمخلوقات من الجواهر والاعراض واذا نسبت
الى الله تعالى كانت منزهة تنزيه المنسوب اليه ومعلوم ان المنسوب اليه
ليس كمثله فكذلك المتشابهات المنسوبة اليه وكل من اتقن هذا الاصل
لم يحتج الى تاويل في شئ من المتشابهات اصلا اذ كل من اولها انما قصد
تنزيه الحق عما لا يليق بجنابه بناء على ظن انحصار حقايقها اللغوية
فيما هو من نعوت المخلوقين فاذا تيسر تنزيه الحق سبحانه وتعالى عما لا
يليق بجنابه الكريم مع ابقاء تلك المتشابهات على حقايقها اللغوية بناء على
انها موضوعة لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقايق فيكون حقايقها اعم
مما يتبادر الى بعض الاوهام من انحصارها في نعوت المخلوقات كان
غاية في ابلاغ المقصود الذي هو التنزيه مع عدم صرفها عن ظواهرها
وعدم اخراجها عن حقايقها اللغوية وهذا وهذا المسلك ان لم يكن
اكمل في الايمان والعلم من مسلك التاويل المعروف اراه التاويل بالنظر

انتهى

الفكرى لم يخطأ عن درجته قطعا بل هو الكمل عند الراسخين فى العلم
العالمين تبأويل المتشابهات من طريق الوهب الالهى لا النظر الفكرى
والله تعالى اعلم ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند
المنصفين عليها فتنزيه شيخه عما نسب اليه تبرية له ايضا وتصحيح اعتقاده
وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده
وتطبيق ولكنا ننقل من كلامه ما يؤيد ذلك ويؤكده تاكيدا
فنقول وبالله التوفيق قال الشمس ابن القيم رحمه الله فى كتاب الروح
ما نصه والفرق بين اثبات حقايق الاسماء والصفات وبين التشبيه
والتمثيل هو الذى قاله الامام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى انما التشبيه
والتمثيل ان يقول يد كيدى او سمع كسمعى او بصر كبصرى ونحو ذلك
واما اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئا
من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف
والموصوف فاى تمثيل ههنا واى تشبيه ولا تلبيس الملحدين فحذار
الحق الذى اتفقت عليه الرسل على انه يوصف الله بما وصف به نفسه
وبما وصف به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا
تمثيل اثبات الصفات ونفى مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد
كفر ومن جحد حقايق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت
له حقايق الاسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات
فقد هدى الى صراط مستقيم انتهى بلفظه وقال فى كتاب الروح
ايضا فى المسئلة السادسة عشر فى مستقر الارواح ما بين الموت
الى يوم القيمة ما نصه هذه مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا

فقد كفر
مطلب عن سنة الله بخلقه

فيها وساق في اقوال الناس فيها ثم اخذ يذكر ما خذ الاقوال وما
لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الى ان قال ان
للروح شانا آخر تكون في الرفيق الاعلى في اعلى عليين ولها اتصال
باكبد زجيت اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام
وهي في الملاء الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع حيث
يعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت
مكانا لم يمكن ان يكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح يكون
فوق السموات في اعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام ونعلم بالمسلم
وهي في مكانها هناك الى ان قال ولا تضيق عطنك عن كون
الروح في الملاء الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم
عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام فللروح شان آخر غير شان
البدن وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله
ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب
وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه
على فخذيه وما اظنك يسع بطنك انه كان هو في الملاء الاعلى فوق
السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا الدنو فكان التصديق بهذا لقلوب خلقت له واهلت لمعرفته
ومن لم يتسع بطنه لهذا فهو اضيق ان يتسع لان يراد بالنزول الى
السماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لم يكون فوقه شيء
بل هو العالي على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه بمشيئته
عرفه من اهل الموقف وكذا مجيئه يوم القيمة لمحاسبة خلقه واشراق الارض

سوره

بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها
وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيمة حين يقبض من
عليها ولا يبقى بها احد كما قال عليه الصلوة والسلام فاصبح ربك يطوف
في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه انتهى
بلفظه رحمه الله وفيه كفاية عن نقل غيره من كلامه عند كل منصف موافقته
للسلف كشيخه وقد مر النقل عن الائمة الاربعة واضرابهم على هذا وان
الشيخ الاشعري على منهاجهم بتصريح الحافظ الكبير ابي القاسم بن عساكر رحمه الله
بذلك ويشهد له نصوصه في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتقد
وانه آخر مصنفاته كما صرح به الحافظ ابن تيمية في الفتيا الحموية نقلا عن
اصحاب الاشعري حيث قال ما نصه وقال ابو الحسن في كتابه الذي سماه الابانة
في اصول الديانة وقد ذكر اصحابه انه آخر كتبه صنفه وعليه يعتمد في المذهب
عنه الى انتهى وقال الحافظ ابن عساكر ان اصحاب الاشعري يعتقدون ما في
اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد وانهم يحمدون الله ويسمون المعتزلة
ولانفاة صفات الله عز وجل معطلة لكنهم ينتهون في ما اثبته لنفسه
من الصفات وينفونه ما انتفى به في محكم الايات وبما وصفه به
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص
والافات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم او التكييف من المجسمة
والمشبهة وآنسوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود
والجهات فحينئذ يسلكون مسلك التاويل ويبنون تنزيهه بما وضح الدليل
وبالغوا في اثبات التقديس والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في مظلم
التشبيه فاذا آمنوا من ذلك راوا ان السكوت اسلم

وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة احزم • الى ان قال ولم
يزل كتاب الابانة • مستصوبا عند اهل الديانة • سمعت الشيخ
ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن شبار النيسابوري البوشنجي
المعروف بالخركوري الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان
الامام ابا عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن محمد الصابوني النيسابوري
لما كان يخرج الى مجلس درسه الاوبيد وكتاب الابانة لابي الحسن
الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ماذا الذي ينكر من هذا الكتاب
شرحه ومذهبه فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بحر سماعا
الى كلام الحافظ ابن عساكر بلفظه رحمه الله تعالى وشكر سعيه آمين تتمة
قال الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في حاشية الشمائل قال ابن القيم عن شيخه
ابن تيمية انه ذكر شيئا يديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة قال
العراقي ولم نجد له اصلا اقول بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبني
على ما ذهب اليه والى لا في الاستدلال له والحط على اهل السنة في نفيهم
وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
الى هنا كلامه قلت اما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله
وانهما لم يثبتا الجسمية اصلا بل صرحا بنفيها في غير ما موضع من تصانيفهما
ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما افراء قوله تعالى استوى
على العرش على ظاهره الذي يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذي هو من
نعوت المخلوقين حتى يستلزم الجسمية وقد بينا انه مبني على الاصل هو ان
الاستواء وغيره من المتشابهات حقيقتها اللغوية اعم من ان يكون من صفات

الى

الحق او نعوت الخلق بناءً على انها وضعت لمعانٍ كلية لها افراد مختلفة
الحقايق لاختلاف المنسوب اليه حقا وخلقا وكلٌ كذلك فلا تشبيه
ولا تمثيل ولا تجسيم ولا تعطيل ولا حاجة الى التأويل وهذا هو الغاية
في هذا المذهب الباب عند اللبيب المنصف الذي يوجه اليه الخطاب
واما قول العراقي لم نجد له اصلا فغيه ان ما ذكره ابن القيم ليس فيه ان ما عزاه
الشيخ منقول حتى يتجه اليه انه لا اصل له وانما فيه ان ما عزاه الشيخ ابداء
مناسبة منه بديعة لا رخاء العذبة فهما حاصله منقول وهو الحديث المشار اليه
بقوله لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه وهو حديث ابن عباس مرفوعا
اتاني الليلة ربي في احسن صورة الى ان قال فوضع يده بين كتفي حتى
وجدت برد انامله بين ثديي الحديث اخرجه جماعة منهم احمد والترمذي
وحديث معاذ بن جبل مرفوعا اما اني ساحدثكم ما حبسني عنكم الغداة
الى ان قال فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة الى ان قال فرأيته
وضع كفه بين كتفي الحديث اخرجه جماعة منهم الترمذي وصححه وحديث جابر
ابن ثمرة مرفوعا ان الله تجلى لي في احسن صورة الى ان قال فوضع يده
بين كتفي الحديث اخرجه الطبراني في السنة وابن مردويه كما في الدر
المنثور للحافظ السيوطي رحمه الله عليه واذا كان هذا فهما منه واستنباطا
لا نقلا لم يرد عليه قول العراقي ولم نجد له اصلا ثم لا يخفى ان تجلي الحق سبحانه
وتعالى في الصورة قد ثبت بالاحاديث الصحيحة ولا استحالة في ذلك
حتى يحتاج الامر الى تأويلها لان الله تعالى سبحانه لكونه ليس كمثله شيء منزه
عن الصورة وان تجلى فيها لعدم استلزام تجليه فيها كونه ذا صورة لان
الله سبحانه وتعالى له الاطلاق التام لذاته القابل لكل قيد شاء ظهوره فيه

المنزه عن كل قيد في عين ظهوره فيه فلا يلزم من اثبات التجلي في الصور
ايمانا بظاهر الاحاديث الصحيحة تجسيما اصلا وابن تيمية مع انه قائل
بالتجلي منزه لتجليه تعالى عن مماثلة تجلي غيره تعالى قال بانه ليس كمثله شئ
لا في ذاته ولا في صفاته ولا افعاله الا ان قال وهو الذي كلم موسى تكليما
وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شئ من الاشياء في شئ من صفاته فليس
كعلمه علم احد الى ان قال ولا كتكليمه تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد انتهى بلفظه
فالمناسبة التي ابداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة للتجسيم ولا مبنية
عليه اصلا كما ظنه ابن حجر العسقلاني بل على صحة التجلي في المظهر مع التنزيه بليس
كمثله شئ وقد دل النقل الصحيح على وقوع التجلي في المظهر ودل التنزيه بليس كمثله
شئ على انه لا حاجة الى التاويل لعدم استلزام ظاهره المحال الموجب
للتاويل لما بيناه آنفا وبين القول بالتجلي في المظهر مع التنزيه وبين التجسيم
بعد بعيد بحيث لا يتراءى نارا هما وقد دل كلام ابن تيمية عموما وخصوصا
على ان الحق سبحانه وتعالى تجلى لما يشاء على اي وجه يشاء مع التنزيه بليس
كمثله شئ في كل حال حتى في حال تجليه في المظهر وهذا هو الغاية في الايمان والعلم
ايضا وتحقيق ذلك بعد الايمان الجامع بين كمثله شئ وسائر المتشابهات
على ما قال الله تعالى واراد لا كما يتوهم يتضح من تحقيق قول الاشعري رحمه الله تعالى
وجود كل شئ عين حقيقة المتضمن لان وجود الحق سبحانه وتعالى هو الوجود
المحض القابل لكل تجلى خانه الواسع المحيط المنزه عن كل منها في كل حال ومنها
في حال تجليه فيما شاء ومنها من كل مركب وبسيط وهذا اصل من تحققه
عن امعان نظر من نظرة سليمة عن تشنيعات اكثر آراء المتخرقة الى
صارت اذى في طريق عقايد المسلمين انكشف له باذن الله تعالى وحسن

توفيقه

توفيقه صحة اجراء المتشابهات على ظاهرها اللايق بجلال ذات الله تعالى
الواسع الحكيم ذي الجلال والاكرام مع التيقن بليس كمثله شئ قزال عنه
جميع الاشكالات الواردة على الاذهان في المتشابهات باذن الله تعالى
وصار ميسرا ناده مخلصا يرجع اليه عند كل اشكال والمستعان هو الله
البكير المتعال • وظهر لي ان قول الاشعري هذا هو التحقيق الامم الذي
ليس وراءه الا عين اليقين ثم حق اليقين • وبالله التوفيق •
اعلك الحق المبين • سبحان ربك رب العزة عما يصفون •
وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين •
قال شيخنا ورشدنا الى ربنا المؤلف سلمه الله تعالى في الدارين آمين
تم تسويد الاصل ضحى يوم الاحد في اليوم الخامس عشر من شهر
ذي الحجة الشريفة لسنة الف واحد وتسعين بظاهر
المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام
وعدد خلق الله بدوام الله الملك العلام ووافق
تكميل تسويد هذه النسخة المباركة في يوم عرفة
في الوقت الوقفة الحجاج البيت الله
الحرام على يد اضعف العباد الصمد
الحاج ابراهيم بن الحاج محمد
عفا الله عنهما ولوالديه وجميع
المسلمين
والحمد لله
وحده

افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام

تحرير شيخنا عبد الله ابراهيم بن حسن

الكردي الكوراني ثم المدني

قال كتبه غفر الله له

ولوالديه

آمين